

دعوى زيادة الحروف في القرآن الكريم ،والرد عليها
من خلال أشهر حروف الزيادة :
(مِنْ ، ما ، الباء ، لا ، الواو)
The suit to increase the letters
in the Holy Quran, and the response to it
Through the most famous letters
of the addition: (from, ma, ba, no, and waw)

✍ إعداد الدكتور

خالد عبد الاله خضيرى يونس

Khaled Abdullah Khudairi Younis.

الكلية الجامعية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - أضم

المملكة العربية السعودية

ايملل جامعي:kayunus@uqu.edu.sa

===== المجلد الأول من العدد السابع والثلاثين لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية =====

— التنايير دعوى زيادة الحروف في القرآن الكريم ، والد عليها من خلال أشهر حروف الزيادة : (منْ ، ما ، الباء ، لا ، الواو) —

دعوى زيادة الحروف في القرآن الكريم ، والرد عليها من

خلال أشهر حروف الزيادة : (من ، ما ، الباء ، لا ، الواو)

خالد عبد اللاه خضير يونس .

قسم اللغويات ، الكلية الجامعية بأضم ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: kayunus@uqu.edu.sa

الملخص :

عرض البحث لقضية زيادة الحروف في القرآن الكريم برؤية جديدة قامت على التحقق من مفهوم الزيادة لدى العلماء ، واتخذ خمسة من حروف الزيادة كنموذج للدراسة ، وحاول جاهدا الربط بين السياقات القرآنية المتعددة التي يرد فيها الحرف الواحد ليدفع القول بزيادته وجمع التوجيهات التي تعين على ذلك مع الاستعانة بالناحية البلاغية والشرعية دون الاكتفاء بأقوال النحويين في الحرف. وقد جاء البحث في تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ، أما التمهيد فقد عرض لمفهوم الزيادة وبيّن اختلاف العلماء في المصطلح نفسه قديما وحديثا ، أما المباحث فقد تناولت خمسة حروف وهي : (من ، ما ، الباء ، لا ، الواو) جعلت كل حرف في مبحث وفق ترتيبها السابق قمت بدراسة السياقات وجمع أقوال العلماء فيها وحاولت التوفيق بينها والخروج بها عن حد الزيادة ، أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج ومنها: - بينت الدراسة اضطراب كلمة النحويين في مفهوم الزيادة ، أو الصلة . كما هو الحال عند الكوفيين . ما بين قائل : إنها تعني أن الحرف لم يفد معنى جديدا وغيره . - بينت الدراسة أن أكثر القائلين بزيادة الحروف من النحويين ، وأنهم يراعون القواعد النحوية التي قامت على استقراء ناقص ، أكثر ما يراعون المعنى . - تبعت الدراسة أشهر وأهم الآيات التي حكم فيها بزيادة الحروف محل الدراسة ، وأثبتت أن لها تخریجات قوية غير القول بالزيادة. كما أوصت الدراسة بقيام دراسات متخصصة مستقلة لاستقراء كتاب الله . عز وجل .

وتتبع المواضع التي يقال عن الحروف فيها بأنها زائدة ، وجمع التخريجات الواردة في كتب التفسير والنحو لهذه الآيات التي يقال عن حروف المعاني فيها بأنها زائدة ثم تحمل على وجه صحيح يخرج الحرف عن حد الزيادة ؛ لأن هذا القول يفتح بابا من أبواب الطعن على كتاب الله ، وبخاصة في زماننا . ثم ذيلت البحث بثبت للمراجع والمصادر ، والله من وراء السبيل .

الكلمات المفتاحية : زيادة الحروف — الرد — ما ولا الزائدتين — الواو — من

والباء — القرآن الكريم .

**The suit to increase the letters in the Holy
Quran, and the response to it
Through the most famous letters of the
addition: (from, ma, ba, no, and waw)**

Khaled Abdullah Khudairi Younis.

Department of Linguistics ، Adham University
College ، Umm Al-Qura University in Makkah Al-
Mukarramah ، Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail: kayunus@uqu.edu.sa

Abstract:

The research presented the topic of Affixes in The Glorious Quran with a new vision based on verifying the concept of Affixes to scholars, applying on five of these affixes as a model for this study. The researcher has done his best to link between the multiple Qur'anic contexts in which one affix is included in order to do away with the idea of its "meaningless". Not only had the researcher, quoted the grammarians' points of view, but he also provided Rhetorical and legal interpretations to support his argument. The study comes in an introduction, five chapters, and a conclusion, As for the introduction, it points out the concept of Affix and showed how scholars view it differently through the past and present times. As for the next five chapters, I singled a chapter for each affix of the five whereas I carefully examined contexts, collected scholarly statements, and tried to reconcile them to refute the claims of its

meaninglessness. As for the conclusion, I mentioned the most important results, including: The study showed that the grammarians' word is disturbed in the concept of addition, or the link - as is the case with the Kufians - between those who say: It means that the letter did not benefit a new meaning and others. The study has shown that most of grammarians' points of views on affix phenomenon are indecisive whether it is meaningful or meaningless as it is the case of Kufi grammarians. The study traces the commonest verses in which affixes are found obviously, and provides pieces of evidence which, unlike what is commonly claimed, they are meaningful. The study recommended the execution of independent specialized studies to go thoroughly in the Glorious Quran whereas these affixes are alleged to be meaningless and provide sound arguments of refutation. In the light of this correction of the perception of meaningfulness of affixes, new interpretation and grammatical explanation of these verses shall be a must as an urgent step to defend The Holy Book against recurrent attacks which, have been waged nowadays to challenge it. The paper is entailed with index, bibliography. May Allah guide us to the most righteous path.

Keywords: The addition of letters – The response – What and not the two plus ones – The waw – From and b – The Holy Quran.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على سيد خلق الله محمد بن عبدالله ، وعلى آله ومن ولاة وبعده .
فهذا بحث في قضية تتعلق بكتاب الله . وَعَلَيْكَ . كثير حولها الجدل والخلاف ، وهي قضية زيادة الحروف في القرآن الكريم ، ورغم تناول الباحثين والأساتذة لهذه القضية كثيرا ، إلا أننا لم نصل فيها لكلمة سواء ، أو لم نر بحثا أو كتابا يضع لنا خطوطا عريضة يمكن السير عليها لتكون رؤية واضحة في هذه القضية ، فأكثر الكتب والأبحاث إما أن تتناول حرفا واحدا أو نموذجا معيناً ، ولا تستطيع أن تستقري القرآن الكريم كاملا في هذا الحرف ، ولا أدعي أن هذه الدراسة ستغطي آيات القرآن الكريم في حرف من الحروف التي يقال بزيادتها ، ولا أكثر من ذلك ، بل إن الدراسة تزعم أنها ستطرح بعض الأفكار ، وتوصي ببعض التوصيات التي يمكن أن تعطينا قولا جيدا حول هذه القضية ، وذلك بعد دراسة بعض النماذج الأشهر في كتاب الله . عز وجل . على أن تتبنى فكرة البحث وتوصياته بعض الجامعات والمؤسسات العلمية فالعمل الجماعي مع فريق علمي بحثي هو الشيء الوحيد القادر على حسم هذه القضية ، وسيفي البحث لاختلاف العلماء مكانا لا بد منه ؛ لطبيعة البحث العلمي ، وبخاصة فيما يتعلق بكتاب الله . عز وجل . لأنه حمّال أوجه .

وقد دفعني لكتابة هذا البحث أسباب ، أهمها :

- ١ . أن هذه القضية تشغلني منذ نعومة أظفاري في البحث العلمي .
- ٢ . الاختلاف الكبير حول هذه القضية مع وجود تشدد من الطرفين القائلين بالمنع ، والمجيزين .

٣ . أني رأيت معظم السياقات القرآنية التي تحتوي على الحروف المختلف في زيادتها يمكن أن تخرج على معان أصلية معتبرة غير الزيادة ، ومع ذلك يتركها العلماء ويصرون على القول بالزيادة .

٤ . اختلاف النقل ، وتصنيف بعض العلماء ضمن المتعصين للقول بزيادة الحرف في القرآن الكريم ، ومع استقراء بعض السياقات ، وأقوالهم يتبين أنهم يرفضون زيادة الحروف ، أو يجيزون القول بالزيادة ، ويجيزون غيره ، ومن أشهرهم الأخفش ، والمبرد .

٥ . وجود تعصب للقاعدة النحوية لدى بعض العلماء ، دون مراعاة المعنى ، ومن أشهر هؤلاء أبو حيان صاحب البحر المحيط .

لهذه الأسباب ، وغيرها كان هذا البحث ، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث ، وخاتمة :

أما المقدمة ، فقد ذكرت أهمية الموضوع ، وسبب الكتابة فيه ، وخطة البحث ومنهج الدراسة ، وأما التمهيد ، فقد عرض لمفهوم زيادة الحروف و آراء العلماء فيها ، وأما المباحث ، فقد عرضت لخمس حروف ، حتى لا يتضخم البحث ، وليحدث التنوع في تناول المسألة دون الاقتصار على حرف واحد وهذه المباحث هي كالتالي :

١ . المبحث الأول : القول في زيادة : (من)

٢ . المبحث الثاني : القول في زيادة : (ما)

٣ . المبحث الثالث : القول في زيادة : (الباء)

٤ . المبحث الرابع : القول في زيادة : (لا)

٥ . المبحث الخامس : القول في زيادة : (الواو)

أما منهج الدراسة ، فهو أنني أذكر آراء العلماء في زيادة الحرف المختلف فيه ، ثم أذكر أهم وأشهر السياقات القرآنية التي اشتملت على هذا الحرف وآراء النحويين والمفسرين فيه في هذه الآيات ، مع ربط السياقات القرآنية بعضها ببعض ، متتبعا آراء العلماء في كل سياق ، ثم أقوم بترجيح ما يبدو للباحث

ترجيحه بالأدلة ، والبراهين .

أما الخاتمة ، فقد ذكرت فيها نتائج البحث ، وأهم التوصيات ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان ، والله منه براء ، وهو من وراء السبيل .



تمهيد:

حروف الزيادة ، وموقف العلماء منها:

قبل أن نشرع في البحث ، نحدد مفهوم الزيادة عند النحويين ، وما هي الأسباب التي دعت النحويين إلى القول بزيادة الحروف ، ونذكر آراء العلماء في مسألة زيادة الحروف ، ثم نذكر النماذج التي سيعرض لها البحث من الحروف ونفصل القول فيها ، ونرى كيف يمكن الرد عليها ، وما المقترح الجديد في البحث والتوصيات

. مفهوم الزيادة عند النحويين:

١ . يقصد بالحرف الزائد عند بعض النحويين الزائد في الإعراب ، واللفظ ، لكنه له فائدة معنوية ، وهي التوكيد^(١) .
قال سيبويه في زيادة " لا " : « وأما « لا » فتكون كما في التوكيد ، واللغو ، وقال الله - ﷻ - : " لَقَلَّ يُعَلِّمُ أَهْلَ الْكِتَابِ " ^(٢) أي : لأن يعلم " أه^(٣) .
قال القرطبي . معلقا على كلام سيبويه . : " وليست بزائدة على الإطلاق ، وإنما أطلق عليها سيبويه معنى الزيادة من حيث زال عملها " أه^(٤) .
قال ابن هشام في أنواع " لا " : الثالث : الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته ، وتوكيده نحو : " مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ " ^(٥) " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ " ^(٦)

- ١ . كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ / ٤ / ٢٢١
- ٢ - من الآية « ٢٩ » الحديد
- ٣ . الكتاب ٤/ ٢٢٢ .
- ٤ . تفسير الجامع لأحكام القرآن ، وما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان ، للقرطبي ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ٢٠٠٦ م / ٥ / ٣٧٨
- ٥ . من الآيتين (٩٢ ، ٩٣) طه .
- ٦ . من الآية (١٢) الأعراف

ويوضحه الآية : " الأخرى : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ " : (١) ، ومنه : " لَيْلًا يَغْلَمُ أَهْلُ
الْكِتَابِ " (٢) ، أي : ليعلم " أ هـ (٣)

ويذكرون الزيادة أحيانا ، ويقصدون بها أن الحرف يكون مقحما بين عامل
ومعمول (٤) .

وأحيانا يقولون : توكيدا لغوا ، فالتوكيد عندهم ليس معنى صحيحا ، وهذا كلام
أكثر البصريين (٥) . ٢ . يعبر أكثر الكوفيين عن الحرف الزائد عندهم بلفظ صلة
، ويقصدون أن دخوله في الكلام وخروجه سيان (٦) .

وقد ذكر الطبري عند قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " (٧) أن
المراد : فبرحمة من الله ، و " ما " صلة وأن العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة
والنكرة (٨) .

والأسباب التي جعلت العلماء يقولون بالزيادة . فيما يبدوا للباحث . تكمن فيما

-
- ١ . من الآية (٧٥) ص
 - ٢ . من الآية (٢٩) الحديد
 - ٣ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ، بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط /
المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١ هـ / ١ / ٢٧٥
 - ٤ . الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ، تعليق ، وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف
ط : مطبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر ٨ / ١٣٧
 - ٥ . الكتاب ٣ / ٧٦ ، و ٤ / ٢٢١ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد تعليق / محمد
أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي بالقاهرة ١ / ٤٣٢ .
 - ٦ . معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ١ /
٢٤٤ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
تحقيق : عبد الله التركي بالتعاون مع دار هجر ط الأولى ٢٠٠١ م ٣ / ٤٩٤ / ٦ / ١٨٥
 - ابن يعيش ٨ / ١٣ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان تحقيق د / رجب عثمان محمد
، مراجعة د / رمضان عبد التواب ، ط : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط : الأولى ١٩٩٨ م ٢ /
٢٤٤ الجنى الداني ٣١٨ مع الهوامع ٤ / ٢١٦
 - ٧ . من الآية (١٥٩) آل عمران
 - ٨ . الطبري ٦ / ١٨٥

يلي:

- ١ . أنهم نظروا إلى اللفظ ، والإعراب دون المعنى .
 - ٢ . أنهم نظروا إلى الآية في سياقها ، دون الرجوع لبقية السياقات القرآنية .
 - ٣ . أنهم فسروا اللفظة لغويا فقط ، دون الربط بين الناحية اللغوية والشرعية .
- وسوف يعرض هذا البحث لنماذج من الحروف التي فسرت بأنها زائدة ، وليس الهدف هو القول بعدم زيادتها ، أو رفض هذه الدعوى فقط ، فقد رد هذا القول كثير من العلماء ، والباحثين ، لكن الهدف ، هو بيان أن هذا الرد لدعوى زيادة الحروف ، يستند لنصوص شرعية أخرى تكون سببا في تخريج هذه الحروف على معان أصلية معتبرة ، وفيها خدمة للنص أكثر من القول بزيادة الحروف .

آراء العلماء في زيادة الحروف:

دار جدل كبير بين النحويين ، والمفسرين في قضية زيادة الحروف في اللغة عامة ، وفي القرآن الكريم بخاصة ، يمكن إيجازه فيما يلي: أولا : ذهبت طائفة من العلماء إلى القول بزيادة الحروف وأنها موجودة في لغة العرب ، والقرآن نزل بلسان عربي ، فهم يحكمون لكل حرف قالوا بزيادته في كلام العرب بأنه زائد أيضا في القرآن ، وأن دخوله في الكلام كخروجه ، وأكثر هؤلاء من الكوفيين ومن تابعهم من البصريين ، كالأخفش ، والمبرد (١) ، والهروي والطبري ، وأبي حيان

١ . بالتتابع لكلام المبرد عبر السياقات ، تبين أنه يمكن إعداده من المتوقفين في هذا الأمر ، أو المحيزين للقول بالزيادة فقط ، فقد ذكر القول بالزيادة في قوله تعالى: " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها (٧٣) الزمر ، وذكر الشواهد الشعرية على زيادة الواو ، ثم قال : " وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، والله أعلم بالتأويل ، فأما حذف الخبر فمعروف جيد "أهد المقتضب ٢ / ٧٨ .

٢ . حتى الأخفش المحسوب على القائلين بزيادة الواو ، قد أثنى على حذف الجواب و هو يتكلم عن زيادة الواو في قوله : " وقال لهم خزنتها " فهي عنده عاطفة كما قال البصريون ، بل و يفهم من كلامه أن الأولى عدم القول بالزيادة أيضا في قوله: " وقال لهم خزنتها" معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

وقال في نهاية كلامه : " وقال بعضهم: فأضمر الخبر ، وإضمار الخبر أحسن في هذه الآية أيضا ، وهو في الكلام كثير " ٢ / ٤٥٩ .

وغيرهم (١).

قال الأخفش عند قوله تعالى: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ " (٢) : " فيقال إن قوله : " وقال لهم خزنتها " في معنى : " قال لهم " كأنه يلقي الواو ، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة فيه قال الشاعر :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ .: إِلَّا كَلِمَةً حَالِمٍ بِخَيْالٍ (٣)

فيشبهه أن يكون يريد : فإذا ذلك لم يكن " أ هـ (٤).

يقصد أن الواو زائدة ، وتقديره : فإذا ذلك لم يكن.

لكن الأخفش رجح فقال : " وقال بعضهم : فأضمر الخبر ، وإضمار

الخبر أحسن في الآية أيضا ، وهو في الكلام كثير " أ هـ (٥).

١ . معاني الفراء ١ / ٢٤٤ معاني الأخفش تحقيق د/فائز فارس ط دار النشر ، ودار الأمل ط الثالثة ١٤٠١ هـ - ٢ / ٤٥٧ ، ٤٥٨ الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق/ عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط الثانية ١٤٠١ هـ ص ٢٣٤ الطبري ٣ / ٤٩٤ ابن يعيش ٨ / ١٣ . ارتشاف الضرب ٢ / ٢٤٤ الجني الداني في معرفة حروف المعاني للمراذي تحقيق / فخر الدين قباوة ومحمد نسيم فاضل ط : دار الآفاق الجديدة بيروت ط : الثانية ١٤٠٣ هـ ٣١٨ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي ط دار المعرفة بيروت ط: الأولى ٤ / ٢١٦

٢ . من الآية (٧٣) الزمر

٣ . البيت لتميم بن أبي مقبل وهو في ديوانه ٢٥٩ ويروى عجزه : إلا كحلمة حالم بخيال ،

استدل به الكوفيون ومن تابعهم على زيادة الواو العاطفة ، وهو كما ترى . يمكن تخريجه على

إضمار الخبر بنص كلام الأخفش ، وانظره في معاني الأخفش ١ / ١٢٥ ، ١٣٨ ، ٢ /

٤٥٨ و المقتضب ٣ / ٨٠ في الإنصاف ٢ / ٤٥٦ الخزانة ٤ / ٤٢٠

٤ . معاني الأخفش ٢ / ٤٥٧ ، ٤٥٨

٥ . معاني الأخفش ٢ / ٤٥٨

ومنه أيضا قول الهذلي :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حَيْثُ . . وَإِذَا مَضَى شَيْخٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلْ (١)
قال الأخفش: " كأنه زاد الواو " أو جعل خبره مضمرًا ونحو هذا مما
خبره مضمر كثير " (٢).

وقد ذكر الهروي عند قوله تعالى: " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ
الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ " أن المعنى: " أوحينا إليه " ، فتكون أوحينا جواب " فلما "
وكذلك قوله: " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ " (٣) المعنى: " ناديناها " والواو
فيه مقحمة ، ومثله قوله: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " المعنى : حتى إذا
جاؤوها فتحت أبوابها ، فتكون " فتحت " جوابا لـ " حتى " ، والواو تكون مقحمة
زائدة في الكلام ، لو لم تجيء بها لكان الكلام تاما (٤).

وقال الطبري عند قوله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " أن المراد :
فبرحمة من الله ، و" ما " صلة ، وأن العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة
والنكرة ، كما قال تعالى: " فَبِمَا تَقَضَّيْتُمْ مِيثَاقَهُمْ " (٥) والمعنى : فبنقضهم
ميثاقهم ، وهذا في المعرفة ، وقال في النكرة " قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ " (٦)
والمعنى : عن قليل (٧).

ثانيا: ذهب طائفة من العلماء إلى جواز زيادة الحروف ، ويقولون إن في
القرآن بعض حروف الزيادة ، وهذا لا يطعن على كتاب الله في شيء ؛ لأنها
أفادت معنى صحيحا ، وهو التوكيد ، وهؤلاء يجيزون زيادة الحروف في بعض

١ . البيت من شعر أبي كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس شاعر صحابي انظر ديوان الهذليين ٢

/ ١٠٠ الشعر والشعراء ٦٧٠ مجالس ثعلب ١٠٤ الخصائص ٢ / ١٧١ الخزانة ٤ / ٤٢٠

٢ . معاني الأخفش ١ / ١٢٥

٣ . من الآية (١٠٣ ، ١٠٤) الصفات

٤ . الأزهية ٢٣٤

٥ . من الآية (١٥٥) النساء

٦ . من الآية (٤٠) المؤمنون

٧ . تفسير الطبري ٦ / ١٨٥

المواضع دون بعض ، ويقبلون تأويلاً آخر يخرجها عن الزيادة ، ومن أشهرهم سيبويه ، وأبو عبيدة (١) . وقد فسروا الحروف الزائدة بأنها تفيد التوكيد ، وزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى .

قال سيبويه : " ونقول : لا من يأتك تعطه ، ولا من يُعطك تأتته ، من قبل أن " لا " ليست ك " إذ " وأشباهاها ، وذلك لأنها لغو بمنزلة " ما " في قوله عز وجل : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " أ هـ (٢) .

وقال في موضع آخر : " وتكون توكيدا لغوا ، وذلك قولك : متى ما تأتي آتتك ، وقولك : غضبت من غير ما جُرم ، وقال الله . عز وجل . : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ " (٣) وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام " أهـ (٤) .

وقال أبو عبيدة عند قوله : " وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ " (٥) : " مجازه : هزي إليك جدع النخلة ، الباء من حروف الزوائد " (٦) .

قال ابن عطية : عند قوله : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ " (٧) " وقال بعض النحاة . في مثل هذا . إن الواو زائدة ، وقوله مردود ؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى " أ هـ (٨) .

١ . الكتاب ٣ / ٧٦ ، ٤ / ٢٢١ مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٥ معاني القرآن للزجاج ١ /

٤٨٣ المقتضب ٤ / ٤٢٠ اعراب النحاس ١ / ٤١٥ الأزهية للهروي ٧٨ ، ٧٩

الكشاف ٢٦٦ البيان للأنباري ١ م ٢٧٣ التبيان للعكبري ٣٠٥ ابن يعيش ٨ / ١٣٧

المحرر الوجيز ٣ / ٣٩٥ ، ٤ / ٣٨٦ القرطبي ٤ / ١٦٠ الدر المصون ٣ / ٤٦٠ روح المعاني

للألوسي ٤ / ١٥٠

٢ . الكتاب ٣ / ٧٦

٣ . من الآية (١٥٥) النساء

٤ . الكتاب ٤ / ٢٢١

٥ . من الآية (٢٥) مرثم

٦ . مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٥

٧ . من الآية (١٥) يوسف

٨ . المحرر الوجيز ٣ / ٢٢٥

ثالثاً: فريق المانعين ذهبوا إلى أن إثبات حروف الزيادة في القرآن الكريم لا يليق ، وأن هذه الحروف لها معان أصلية تلتزم ، دون الحاجة إلى القول بالزيادة ؛ لأنه يفتح باباً للطعن على كتاب الله ومن هؤلاء ابن جنى وابن العليج ، والرازي والرضي ، وغيرهم^(١).

قال ابن جنى: " وإذا قلت : ليس زيد بقائم ، فقد نابت الباء عن " حقاً " البتة ، و " غير ذي شك " ، وإذا قلت : " فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " (٢) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً ، أو يقينا ، وإذا قلت: " أمسكت بالحبلى ، فقد نابت " الباء " عن قولك : أمسكته مباشرة له وملاصقاً يدي له ، وإذا قلت : أكلت من الطعام ، فقد نابت " من " عن البعض ، أي: أكلت بعض الطعام ، وكذلك بقية ما لم نسمة ، فإذا كانت هذه الحروف نوابت عما هو أكثر منها من الجمل ، وغيرها ، لم يجز من بعد ذا أن تخرق عليها فتنتهكها وتجحف بها " (٣).

و قال ابن العليج (٤) : " القياس يقتضي عدم حذف حروف المعاني ، وعدم زيادتها ؛ لأن وضعها للدلالة على المعاني ، فإذا حذفنا أصل حذفها بالمعنى الذي وضعت له ، وإذا حكم بزيادتها نافي ذلك وضعها للدلالة على المعنى ولأنهم جاؤوا بالحروف اختصاراً عن الجمل التي تدل على معانيها عليها ، وما وضع للاختصار لا يسوغ حذفه ، ولا الحكم بزيادته " (٥).

١ . الخصائص ٢ / ٢٧٦ الباب ١ / ٣٥٥ مفاتيح الغيب للرازي ٧ / ٨١ ، ٨٢ ، ٣٠ /

١٣٥ البسيط ٢ / ٨٤٢

٢ . من الآية (١٥٥) النساء

٣ . الخصائص ٢ / ٢٧٦

٤ . هو ابن العليج ذكره السيوطي في البغية ، وذكر أنه لك يقف له على ترجمة ، وأن أبا حيان أكثر

من النقل عنه البغية ٢ / ٣٧٠ ، وأكثر ما قيل فيه ما ذكره أبو حيان في البحر : قال : " وقال

بعض أصحابنا ، وهو الإمام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الإشبيلي ، ويعرف

بابن العليج ، وكان ممن أقام باليمن ، وصنّف بها " البحر المحيط ٨ / ٤٧

٥ . ابن يعيش ٢ / ١٥ ، ٨ / ٧ الأشباه والنظائر ١ / ٤٠ والاختصار د . أحمد عبد المنعم الرصد

ص ٩٥ ط الأولى ١٤٠٤ هـ

وقال الرازي عند قوله تعالى: " فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِّثْقَالَهُمْ " (١) متحدثا عن زيادة الباء في قوله : " فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ " (٢) " دخول اللفظ الضائع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وها هنا يجوز أن تكون " ما " استفهاما للتعجب ، تقديره: فبأي رحمة من الله لنت لهم ، وذلك لأن جنابيتهم لما كانت عظيمة ، ثم إنه ما أظهر البتة تغليظا في القول ، ولا خشونة في الكلام ، فقيل: فبأي رحمة من الله لنت لهم ، وهذا هو الصواب عندي " أ هـ (٣).

يقول الرضى ردا على من يستسهل القول بزيادة الحروف:

« والعجيب أنهم لا يرون تأثير الحروف تأثيراً معنوياً، كالتأكيد في « الباء »، ورفع الاحتمال في « لا » وفي « من » الاستغرافية مانعا من كون الحروف زائدة ، ويرون تأثيرها تأثيراً لفظياً ككونها كافة مانعا من زيادتها » (٤)
والنماذج التي سيدرسها البحث هي: (من ، وما ، والباء ، ولا ، والواو)



١ . من الآية (١٥٥) النساء

٢ . من الآية (١٥٩) آل عمران

٣ . مفاتيح الغيب ٩ / ١٥

٤ ((الرضى ٢ / ٣٨٥

المبحث الأول : زيادة : " من " (١).

اختلف النحويون في زيادة " من " على ثلاثة مذاهب:

١. ذهب جمهور البصريين إلى أن " من " تزداد بشرطين:

أ. أن يكون مجرورها نكرة.

ب. أن يسبقها نفي ، أو شبهه ، والمراد بشبهه النفي : النهي والاستفهام ، فمثال النفي: ما جاءني من أحد ، ومثال النهي: لا تضرب من أحد ، ومثلوا للاستفهام بقوله تعالى: " هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " (٢).

هذا ، وقد زاد ابن هشام شرطاً ثالثاً: وهو أن يكون مجرور " من " الزائدة فاعلاً ، أو مفعولاً أو مبتدأ (٣).

فمثال الفاعل : قوله: " مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ " (٤)، ومثال المفعول قوله: " هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ

١. الكتاب ١ / ٦٨ ، ٦٩ و ٢ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤ / ٢٥٥ معاني القرآن للأخفش ٢ / ٢٧٤
المقتضب ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٤٢٠ الخصائص لابن جني ٢ / ٢٧٦ تفسير الطبري ٢٠ /
٢٧٢ معاني الحروف للرماني تحقيق وتعليق د/عبد الفتاح إسماعيل شليبي ط دار تحفة مصر
٩٧ ، الأزهية للهروي ٢٢٦ . ٢٣٠ الأمالي الشجرية ٢ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٥٢٩ ، أسرار
العربية ٢٥٩ . ٢٦١ المحرر الوجيز ١ / ٣٦٧ ، ٥ / ٣٧٢ مفاتيح الغيب للرازي ٧ / ٨١ ،
٨٢ ، ٣٠ / ١٣٥ القرطبي ٤ / ٣٦٦ ، ٢١ / ٢٥٠ ، ٢٥١ شرح المفصل لابن يعيش
٨ / ١٢ ، ١٣ شرح التسهيل لابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق / محمد
عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد ط : دار الكتب العلمية بيروت. ٣ / ١٣٧ . ١٣٩ .
البيسط في شرح جمل الزجاجي ٢ / ٨٤١ . ٨٤٤ رصف المباني للمالقي ٣٥٥ جواهر
الأدب ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، الجني الداني ٣١٧ أوضح المسالك ٣ / ٢٤ . ٢٧ مغني اللبيب ١ /
٣٥٣ ، ٣٥٨ البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار
المعرفة بيروت ط الثامنة ٤ / ٤٢١ . ٤٢٣ همع الهوامع ٢ / ٣٧٩ حاشية الصبان ٢ /
[٢١٢ ، ٢١١]

٢. من الآية (٣) فاطر وانظر الكتاب ٢ / ٣١٥ ، ٤ / ٢٢٥ المقتضب ٤ / ٤٢٠ شرح المفصل
لابن يعيش ٨ / ١٢ ، ١٣ الجني الداني ٣١٩ حاشية الصبان ٢ / ٢١١ ، ٢١٢]
٣. أوضح المسالك ٣ / ٢٧
٤. من الآية (٢) الأنبياء

مِّنْ أَحَدٍ " (١)، ومثال المبتدأ قوله: " هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرَزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " (٢).

٢ . ذهب الكوفيون عدا الكسائي وهشام (٣) إلى زيادة " مِنْ " بشرط أن يكون مجرورها نكرة ، ولم يشترطوا استقهاما ، أو نهيا أو نفيا يسبقها ، وعليه فيجوز زيادتها عندهم في الموجب ، واستدلوا بما ورد عن العرب من قولهم: " قد كان من مطر " ، وقد كان من حديث فخل عتي " (٤).

٣ . ذهب الأخفش من البصريين ، والكسائي ، وهشام من الكوفيين إلى زيادة " من " بلا شرط أو قيد ، فتزاد عندهم في الموجب وغير الموجب ، والنكرة والمعرفة (٥). قال الأخفش عند قوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَأِ الْمُرْسَلِينَ " (٦): " كما تقول : قد أصابنا من مطر ، وقد كان من حديث " أه (٧)

واختاره ابن مالك فقال: " ويقول له أقول ؛ لثبوت السماع بذلك نظما ونثرا " (٨). وقد استدل ابن مالك لهذا القول بالنثر ، والنظم ، أما النثر فاستدل بقوله تعالى : " يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ " (٩) ، ويقول: " وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ " (١٠). وأما

١ . من الآية (٩٨) مريم

٢ . من الآية (٣) فاطر

٣ . هشام : هو هشام بن معاوية الضرير أبو عبدالله النحوي أحد أعيان أصحاب الكسائي ، له مقالة في النحو تعزى إليه ، صنف مختصر النحو ، والحدود ، والقياس ، توفي سنة تسع ومائتين ، انظر بغية الوعاة ٢ / ٣٢٨ .

٤ . ارتشاف الضرب ٢ / ٢٤٤ الجنى الداني ٣١٨ همع الهوامع ٤ / ٢١٦

٥ . ابن يعيش ٨ / ١٣ ، ارتشاف الضرب ٢ / ٢٤٤ ، الجنى الداني ٣١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٧٩

٦ . من الآية (٣٤) الأنعام

٧ . معاني الأخفش ٢ / ٢٧٤

٨ . شرح التسهيل ٣ / ١٣٨ ، ١٣٩

٩ . من الآية (٤) نوح

١٠ . من الآية (٢٧١) البقرة

النظم فاستدل بقول عمر بن أبي ربيعة: (١)

ويئمي لها حُبُّها عِنْدَنَا .: فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ (٢).

أراد : فما قال كاشح لم يضر ، واستدل بقول جرير :

لَمَّا بَلَغَتْ إِمَامَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُمْ .: قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلَاجِي وَتَهْجِيرِي (٣).

هذا وقد ردّ البصريون ما استدل به جمهور الكوفيين بما يلي:

أما استدلالهم بقول العرب: " قد كان من مطر " فأجيب بأنه على سبيل الحكاية ، وكأن سائلاً يسأل : هل كان من مطر؟ ، وهل كان من حديث ؟ " فأجيب : قد كان من مطر ، وقد كان من حديث ، فزيدت " منْ " في الموجب ؛ لأجل حكايتها في غير الموجب (٤).

وما استدل به الأخفش والكسائي ، وهشام وابن مالك على زيادة " منْ " فردوه بما يلي:

قوله تعالى: " يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ " (٥) قالوا : إن " مِنْ " هنا تبعية (٦) وليست زائدة، وعليه يصح أن نقول: " يغفر لكم بعض ذنوبكم " ويكون المعنى

١ . وعمر هو ابن أبي ربيعة المخزومي بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الحارث ولد سنة ٧٣هـ وتوفى

سنة ١٠٣هـ . الشعر والشعراء ٢٧١ معجم الشعراء [١٧١]

٢ . بحره: " المتقارب " ينمي : يزيد ويكثر ، والنماء : الزيادة وكاشح: مضمرة العداوة ، اللسان " نعى " و " كاشح " شاهده قوله: " فما قال من كاشح " حيث جاءت " من " زائدة في الموجب ، ولم تتوفر شروط زيادتها ، والجمهور يقدر : فما قال هو ، أي: جنس الكاشح ، وانظره في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢٠١ ط صادر بيروت ، وشرح التسهيل ٣ / ١٣٨ ، والجنى الداني ٣١٨ ، والمغني ١ / ٣٥٦ ، وشرح شواهد ٢ / ٦٣٨

٣ . بحره: " البسيط " ، والإدلاج : السير من أول الليل ، وقيل: السير آخر الليل . اللسان " دلج " والتهجير : السير في الهاجرة ، أي: الصحراء ، اللسان " هجر " شاهده: قوله: " قد كان من طول إدلاجي " حيث جاءت " من " زائدة دون ان يسبقها نفي أو شبهه ، وانظره في ديوان جرير ١٩٥ وشرح التسهيل ٣ / ١٣٩

٤ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٢٣ ، وجواهر الأدب ٤٣٦

٥ . من الآية (٤) نوح

٦ . شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٢٣

صحيحاً ؛ لأنه بمقتضى عمل فيه خير يفعله الإنسان قد يغفر الله له بعض ذنوبه ، وما قيل في هذه الآية يقال في قوله: " وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ " (١) ، أي بعض سيئاتكم .

قال ابن عطية: " ومن في قوله : " من سيئاتكم " للتبعيض المحض ، والمعنى في ذلك متمكن ، وحكي الطبري عن فرقة أنها قالت: " من " زائدة في هذا الموضع ، وذلك منهم خطأ " أه ، و وافقه القرطبي (٢) .

وذكر الرازي أنّ فيها أقوالاً: أنها للتبعيض ، أي: بعض ذنوبكم ، والثاني: أنها بمعنى : من أجل ، الثالث: أنها صلة زائدة ، ثم رجح الأول فقال: " والأول أولى ، وهو الأصح " أه (٣) .

وقال ابن عطية " في آية نوح : " وقال آخرون : هي للتبعيض ، وهذا عندي أبين الأقوال ؛ وذلك لأنه لو قال: " يغفر لكم ذنوبكم " لعم هذا اللفظ الذنوب ما تقدم من الذنوب ، وما تأخر عن إيمانهم ، والإسلام إنما يجب ما قبله ، فهي بعض من ذنوبهم " أه ، و وافقه أبو حيان (٤) .

هذا وقد نقل الإربلي عن الكوفيين احتجاجهم بقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا } (٥) وفي آية أخرى يقول الله : { لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ } (٦) وذكر أنه يلزم زيادة « مِنْ » في الآية الثانية ، وإلا لتناقض حكم الآيتين ؛ لأن الأولى تدل على غفران جميع الذنوب بشهادة التأكيد بقوله " جميعاً " ، وتصدير الجملة الاسمية بـ « إِنَّ » وذلك يوجب كونها في الثانية مزيدة ، وإلا تعين كونها تبعيضية فيلزم التناقض (٧) .

١ . من الية (٢٧١) البقرة

٢ . المحرر الوجيز ١ / ٣٦٧ تفسير القرطبي ٤ / ٣٦٦

٣ . مفاتيح الغيب ٧ / ٨١ ، ٨٢

٤ . المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢ البحر المحيط ٨ / ٣٣٢

(٥) [الآية « ٥٣ » الزمر]

(٦) [الآية « ١٠ » إبراهيم]

(٧) [جواهر الأدب ٢٧٥]

ثم ذكر أن البصريين أجابوا بأنه لا تناقض ؛ لأن التناقض إنما يلزم لو اتحد المحكوم عليه وهو غير متحد ؛ لأن المحكوم له بغفران بعض الذنوب قوم نوح عليه السلام ؛ لأنها وردت في قصته ، والمحكوم له بغفران جميع الذنوب هم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يبعد أن يخصهم الله بغفران جميع الذنوب ابتداءً أو بشفاعاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو سلمنا أن الغفران لأمة واحدة لا يلزم عليه التناقض أيضاً لجواز أن يكون غفران الجميع لبعض الأمة ، وغفران البعض لبعضها الآخر أو يكون غفران الجميع الذى يتعلق بحقوق الله وعدم غفران البعض الذى يتعلق بحقوق العباد^(١) .

أو يكون غفران الذنوب كلها قبل الإسلام ما عدا ما يتعلق بحقوق العباد ففي الحديث : " يخلص المؤمنون من النار " فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذبوا وتُفوا أذن لهم في دخول الجنة " (٢) " أو يكون غفران الذنوب إلا الشرك بالله .

ويؤيد ذلك من السنة حديث أبي ذر أنه روى عن النبي ﷺ . أنه قال : " ما من عبد قال : لا إله إلا الله " ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق ؟ قلت : " وإن زنى وإن سرق ؟ قلت : " وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر " (٣) " وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال : وإن رَغِمَ أنفُ أبي ذر . فيفهم منه أن الله يغفر الذنوب إلا الشرك لأمة محمد ﷺ .

ويؤيد ذلك أيضاً قول النبي ﷺ . من حديث أنس : " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله " وفي قلبه وزن شعيرة من خير " ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي

(١) [جواهر الأدب ٢٧٦]

٢ . صحيح البخاري كتاب النفقات ٣ / ٥٧٢ حديث رقم (٥٣٥٦)

٣ . أخرجه البخاري رقم (٥٨٢٧) ومسلم رقم (٩٤)

قلبه وزن رة من خير " (١).

قلت : ويضاف إلى ما تقدم أن قوله : « إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » منسوخ بقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } (٢) .
فيكون - والله أعلم - الجميع هو كل الذنوب عدا الشرك أمّا ما قيل من أن الآية وردت في قوم نوح فهذا يمكن الاعتراض عليه بأن القرآن يفسر بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣).

أما ما ذكره الأخفش عند قوله تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ " (٤) من أن " من " زائدة ، و وافقه فيه ابن مالك ، فمجاب عنه من جهة المعنى بأنه لا يستقيم ، لأنه يفهم منه أن كل أنباء المرسلين قد جاءت النبي - ﷺ - وهو لم يجئه كل نبأ المرسلين ، وزيادة « من » تؤدي إلى أنه جاءه جميع الأنباء ؛ لأنه اسم جنس مضاف والأمر بخلافه (٥) .

وعلى ما سبق يكون فاعل " جاءك " مضمّر فيه ، وهو المجيء أو النبأ ودلّ عليه ذكر الرسل ؛ لأن من ضرورة الرسول الرسالة أو النبأ ، وعلى كلا الوجهين يكون « مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ » حالا من ضمير الفاعل ، والتقدير : من جنس نبأ المرسلين (٦) .

وعند الأخفش : أنّ « من نبأ » هو الفاعل ؛ لأنه لا يشترط في زيادتها شيئاً ، وهذا الكلام موجب والمجرور بـ « من » معرفة (٧) .
وهو مردود . كما سبق . بأنه يؤدي إلى فساد المعنى ؛ لأنه يترتب عليه أنه قد

١ . البخاري رقم (٤٤) مسلم رقم (١٩٣)

٢ (الآية « ١١٦ » النساء وانظر الناسخ ، والمنسوخ في كتاب الله - عز وجل - واختلاف العلماء في ذلك لأبي جعفر النحاس ٢ / ٦٠٥ دراسة وتحقيق د / سليمان إبراهيم اللاحم ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٩٩١م .

٣ (الإتقان ١ / ٨٦

٤ . من الآية (٣٤) الأنعام

٥ (الدر المصون للسمين ٤ / ٦٠٧

٦ . التبيان ٢٤٧

٧ (ابن عطية ٥ / ١٨٦ البحر ٤ / ١١٨ السمين ٤ / ٦٠٦ ، ٦٠٧ الصاوي ٢ / ١٧٨

جاءه أنباء جميع المرسلين ، وهو مردود أيضا بقوله تعالى: " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَنْ نَقْصُصَهُمْ عَلَيْكَ " (١) ، و قوله : { وَكُلًّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ } (٢)

قال أبو حيان: " والذي يظهر لي أن الفاعل مضمّر تقديره : « هو » ويدل على ما يدل عليه المعنى من الجملة السابقة أي : ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب أتباع الرسل للرسل ، والصبر ، والإيذاء إلى أن

نصروا وأنّ هذا الإخبار هو بعض نبأ المرسلين الذين يتأسى بهم و « من نبأ » في موضع الحال وذو الحال ذلك المضمّر والعامل فيها وفيه « جاءك » " أه (٣) .

والذي يبدو للباحث أنّ « من » في الآية بمعنى « بعض » وإذا كانت كذلك ، فهي اسم ولا داعي للقول بزيادتها .

أما بيت عمر بن أبي ربيعة ، فأجيب بأن " من " ليست زائدة ، وأنها لبيان الجنس ، والمعنى : فما قال هو أي قائل من جنس الكاشح (٤) .

وأما بيت جرير فأجيب بما أجيب به على قولهم: " قد كان من مطر (٥) " بأنه حكاية سؤال كأنه سئل هل كان من طول إدلاج ؟ فأجيب : قد كان من طول إدلاج وتهجير .

هذا وللنحاة في معنى " من " الزائدة قولان:

١ . أنها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها ، وذلك نحو: ما جاءني من أحد ، فإنه لا فرق بين قولك: ما جاءني من أحد وبين قولك: ما جاءني أحد ، وذلك أن " أحدا " يفيد العموم كـ " ديار ، وعريب " ، و " من " كذلك ، فإذا أدخلت عليها

١ . من الآية (١٦٤) النساء

٢ . الآية « ١٢٠ » هود

٣ . البحر ٤ / ١١٨

٤ . مغني اللبيب ١ / ٣٥٦

٥ . الرضي ٢ / ٣٢٣

صارت بمثابة تكرار الاسم ، نحو: أحد أحد ، فأما قولك : ما جاعني من رجل ، فذهب سيبويه إلى أن " من " فيه زائدة مؤكدة ، قال: " ألا ترى أنك إذا أخرجت " من " كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بـ " من " ؛ لأن هذا موضع تبويض ، فأراد أنه لم يأت بعض الرجال " (١).

٢ . أن المراد بزيادة " من " كونها تأتي في موضع يطلبه العامل بدونها ، فتصير مقحمة بين طالب ومطلوب (٢).

قلت: والأولى ألا يحكم بزيادة " من " في الكلام فضلا عن أنه يجب القول بعدم الزيادة في كتاب الله . عز وجل . ؛ لأن " من " في قوله تعالى: " مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ " (٣) لنفي الجنس ، أو معناها ما جاعنا أي رسول بشير أو نذير من بداية ما يقال إنه رسول.

وهذا المعنى لا يستفاد بدون : من " فلا يحكم بزيادتها لذلك ، وجميع الآيات التي يقول بعض النحويين بزيادة " من " فيها ، لها تخريجات تجعلها خارجة عن الزيادة فضلا عن التضارب في مفهوم الزيادة عند النحويين.

وقد تحتل الآية تخريجا غير الزيادة ، لكن بعض النحويين يأبون إلا الحكم بزيادة الحرف ، فمثلا قوله تعالى: " يَغْفِرُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ " (٤) فـ " من " زائدة عند جمع من النحويين ، مع أن لها تخريجات منها:

ما ذكره صاحب البسيط من تضمين " يغفر " معنى " يخلص " ، وهو يتعدى بـ " من " ، والتضمين موجود في كلام العرب ، قال: " لأنه إذا غفر الذنب ، فقد خلص صاحبه منه ؛ لأن ذنوبه محيطة به كإحاطة السباع العادية . فمن غفر له فقد خلص منها " (٥).

١ . الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، وابن يعيش ٨ / ١٣٧

٢ . شرح التصريح ٢ / ٨

٣ . من الآية (١٩) المائة

٤ . من الآية (٤) نوح

٥ . البسيط ٢ / ٨٤٢ ، ٨٤٣ والتضمين هو أن تشرب كلمة معنى كلمة أخرى فتصير مثلها =

وقد ذكر الأنباري أن هذا التخريج صحيح ؛ لأن حمل الآية على ما كثر في كلام العرب . وهو التضمين . أولى من حملها على زيادة " من " لأن الأصل في الحروف أنها وضعت للمعاني اختصاراً من التصريح بالاسم أو الفعل الدال على ذلك المعنى ، وما قصد به الاختصار لا ينبغي أن يجيء زائداً ؛ لأن ذلك عكس الغرض .^(١)
فضلاً عن أقوال كثير من المفسرين كابن عطية ، والرازي وأبي حيان ، وغيرهم مما يرون أن " من " للتبعيض ، وليست بزيادة^(٢) .

هذا وقد رد الأستاذ: زعير . ويقول: أقول . القول بزيادة " من " فأبطل ما ذكره النحاة في معنى الزيادة من أنها : لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها ، وكذا رد قول من قال : إن المراد بزيادة " من " أنها تأتي في موضع يطلبه العامل بدونها ، فتصير مقحمة بين طالب ومطلوب ، أما القول الأول فأبطله من وجوه:^(٣)

١ . أن هناك فرقاً بين : ما جاءني من أحد ، وبين : ما جاءني أحد ، أو رجل ، فقد ذكر المبرد أننا إذا قلنا : ما جاءني رجل ، احتمال أن يكون واحداً ، وأن يكون الجنس ، فإذا

= قال السيوطي : " ويكون في الحروف والأفعال والأسماء " الإتيان ٢ / ٤٠ ومن ذلك تضمين الفعل المتعدي معنى فعل لازم كقوله تعالى : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره " فقد ضمن " خالف " معنى " خرج " فأصبح لازماً ، والعكس بتضمين الفعل اللازم معنى المتعدي كقوله تعالى : " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله " فقد ضمن : " تعزموا " معنى " تنووا " فصار متعدياً مثله شذا العرف في فن الصرف للشيخ / أحمد الحملاوي ط : دار الفكر ١٩٩١ م ٣٥ .

١ . الباب في علل البناء والإعراب للعكبري الجزء الأول تحقيق / غازي مختار طلمان والثاني تحقيق / عبد الإله نبهان ط دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط الأولى ١٤١٦ هـ / ١ / ٣٥٥

٢ . المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢ مفاتيح الغيب ٣٠ / ١٣٥ تفسير القرطبي ٤ / ٣٦٦ البحر المحيط ٨ / ٣٣٢

٣ . مع القرآن الكريم في أحد حروف الإضافة " من " معانيها واستعمالاتها رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة رقم (٢٢٣) سنة ١٩٧٠ م . د . محمد يسري سيد أحمد زعير ص ٢٥٨ .

دخلت " من " صارت للجنس لا غيره^(١).

قلت : وقال الهروي في هذا المعنى : « واعلم أنك إذا قلت : « ما جاءني من رجل » فإن فيه فائدة ومعنى زائداً على قولك : ما جاءني رجل ، وذلك أنك إذا قلت : ما جاءني رجل . احتمال أن يكون نافيًا لجميع جنس الرجال ، وإذا أدخلت « من » فقلت : ما جاءني من رجل . كنت نافيًا لجميع الجنس فـ « من » هاهنا توجب استغراق الجنس وكذلك ما أشبهه^(٢) .

٢ . الوجه الثاني مما ذكره الأستاذ / زعير: أنه يترتب على القول بأن " من " الزائدة تفيد التوكيد ، الحكم عليها بأنها غير مستعملة في أحد معانيها الموضوعة لها فضلا عن أنها ليس من معانيها النفي^(٣).

قلت : وعلى قول النحويين إنها للتوكيد ، فقد ذكروا أنّ التوكيد معنى صحيح ، وإذا كان كذلك ، فكيف يقال إنها زائدة ؟ ! .

٣ . أنه يترتب على القول بأن الحروف الزائدة تفيد التوكيد، الحكم بزيادة " أن " ولام الابتداء ، وألفاظ التوكيد اسما كانت أو لا .

٤ . أنه يترتب على القول بأن الزائد ما وضع لمعنى أصلي فانسلخ عنه لمجرد التأكيد ، نقض للغرض ، فقد ثبت أن ما يقال بزيادته له معنى غير التوكيد .

قال ابن جني: " وإذا قلت : ليس زيد بقائم ، فقد نابت الباء عن " حقا " البتة ، و غير ذي شك " ، وإذا قلت : " فَبِمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " (٤) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا ، أو يقينا ، وإذا قلت: " أمسكت بالحبل ، فقد نابت " الباء " عن قولك : أمسكته مباشرة له وملاصقا يدي له ، وإذا قلت : أكلت من الطعام ، فقد نابت " مِنْ " عن البعض ، أي: أكلتُ بعض الطعام ، وكذلك بقية ما لم

١ . المقتضب ٤ / ٤٢٠ ، وابن يعيش ٨ / ٢٥٨ مع أحد حروف الإضافة ٢٥٨

(٢) الأزهية ٢٣٠

٣ . مع القرآن الكريم في أحد حروف الإضافة ص ٢٥٨

٤ . من الآية (١٥٥) النساء

نسمه ، فإذا كانت هذه الحروف نوائب عما هو أكثر منها من الجمل ، وغيرها ، لم يجز من بعد ذا أن تخرق عليها فتنتهكها وتجحف بها ^(١).

أما القول الثاني : فبطلانه بأن " من " في قوله تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ " ^(٢) بمعنى : بعض ، وإذا كانت كذلك فهي اسم ، ولا داعي للقول بزيادتها حينئذ ؛ لأنه تعسف أي تعسف ^(٣).

وبعد فإن القول الذي تطمئن إليه النفس هو عدم الحكم بزيادة حروف في القرآن الكريم . وهو قول المحققين ، وهو اتجاه كثير من الباحثين المحدثين ، وحبذا لو قامت دراسات متخصصة مستقلة لاستقراء كتاب الله . عز وجل . وتتبع المواضع التي يقال عن الحروف فيها بأنها زائدة ، وجمعت التخريجات الواردة في كتب التفسير والنحو لهذه الآيات التي يقال عن حروف المعاني فيها بأنها زائدة ثم تحمل على وجه صحيح يخرج الحرف عن حد الزيادة ؛ لأن هذا القول يفتح بابا من أبواب الطعن على كتاب الله ، وبخاصة في زماننا .



١ . الخصائص ٢ / ٢٧٦

٢ . من الآية (٣٤) الأنعام

٣ . مع القرآن الكريم ص ٢٥٨

المبحث الثاني : زيادة " ما " (١)

تأتي « ما » في الكلام على أوجه عديدة أوصلها الزركشي (٢) إلى اثني عشر وجهاً (٣) ذكر منها أنها تكون زائدة للتوكيد (٤).

وقد ذكر العلماء أن " ما " تزداد في الكلام على ضربين:
أحدهما : أن تكون كافة ، وذلك نحو: قولك : إنما زيد قائم (٥) ، ومعنى كافة أن تكف ما تدخل عليه عمّا كان يحدث قبل دخولها من العمل (٦).
الثاني: أن تكون لغوا ، وذلك نحو قوله تعالى: " فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " (٧) ، ومثله

١ . الكتاب ١/ ١٨٠ ، ٣/ ٧٦ ، ٤/ ٢٢١ ، معاني الفراء ١/ ٢٤٤ ، معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، الكامل ١/ ٣٤٢ المقتضب ٢/ ٤٧ ، تفسير الطبري ٣/ ٤٩٤ ، معاني الزجاج ١/ ٤٨٢ ، إعراب النحاس ١/ ٤١٥ معاني الحروف للرماني ص ٨٩ ، ٩٠ الأزهية ٧٨ ، ٧٩ ، المقتصد لشرح الإيضاح لعبد القاهر الجرحاني . تحقيق د/ كاظم بحر المرجاني ١/ ٤٦٩ ، الكشاف ١/ ٢٠١ المحرر الوجيز ٣/ ٣٩٥ ، ٤ / ٢٨٢ البيان للأنباري ١ / ٢٧٣ مفاتيح الغيب ٩/ ٥١ القرطبي ٥ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ ابن يعيش ٨ / ١٣١ . ١٣٦ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي . تحقيق د/ سعدى صالح مصطفى زعيمة ط دار ابن خلدون ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، البحر ٣/ ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٤٠٤ ، الدر المصون ٣/ ٤٦٠-٤٦٢ ، ٤/ ١٤٢ ، البرهان ٤/ ٤٠٩ معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي . تحقيق/ عبد العزيز عز الدين السيرون ، ويوسف على يديوي ط دار ابن هانيء دمشق ط

الأولى ١٩٨٨م ص ١٨٠ حاشية الصاوي ١/ ٢٤٩ ، روح المعاني ٤/ ١٠٥

((٢) هو محمد بن عبد الله بن بهاء الزركشي الشافعي فقيه أصولي محدث توفي بمصر سنة أربع وتعين وسبعمائة من آثاره الديباج والبرهان وغيرهما . معجم المؤلفين ١٠/ ٢٠٥

((٣) البرهان ٤/ ٣٩٨

((٤) السابق ٤/ ٣٠٩

٥ . معاني الحروف ٨٩ ، والبرهان ٤ / ٤٠٨

٦ . ابن يعيش ٨ / ١٣١

٧ . من الآية (١٥٩) آل عمران

: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " (١) ، أي: فبنقضهم(٢).

قال سيبويه: " وتقول : لا من يَأْتِكَ تعطه ، ولا من يُعْطِكَ تأتته من قبل أن " لا " ليست كـ " إذ " وأشباهاها ، وذلك لأنها لغو بمنزلة " ما " في قوله عز وجل : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " أه (٣).

وقال في موضع آخر : " وتكون توكيدا لغوا ، وذلك قولك : متى ما تأتني آتكَ ، وقولك: غضبت من غير ما جُرم ، وقال الله . عز وجل . : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام " أه (٤).

وقال المبرد: " و " ما " تزداد على ضربين : فأحدهما : أن يكون دخولها في الكلام كإلغائها نحو: " فبما رحمة من الله لنت لهم " أي: فبرحمة... وتدخل لتغيير اللفظ ، فتوجب في الشيء ما لولا هي (٥) لم يقع نحو: ربما ينطلق زيد : " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ " (٦)، ولولا " ما " لم تقع " رب " على الأفعال ؛ لأنها من عوامل الأسماء " أه (٧).

هذا وقد ذكر كثير من المفسرين النحويين أن " ما " زائدة في الآيتين السابقتين ، قال الأخفش: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " يقول: " فبرحمة وما زائدة (٨). وقال عند قوله تعالى: " فَبِمَا نَقْضِهِمْ " ف " ما " زائدة كافة قال: " فبنقضهم (٩). وقد ذكر الطبري عند قوله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " أن المراد : فبرحمة من الله ، و " ما " صلة وأن العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة والنكرة ، كما قال تعالى

١ . من الآية (١٥٥) النساء

٢ . معاني الحروف ٩٠

٣ . الكتاب ٣ / ٧٦

٤ . الكتاب ٤ / ٢٢١

٥ . هكذا في النص ، والصواب : " لولاها "

٦ . من الآية (٢) الحجر

٧ . الكامل للمبرد ١ / ٤٣٢

٨ . معاني الأخفش ١ / ٢٢٠

٩ . السابق ١ / ٢٢٠

" فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " والمعنى: فينقضهم ميثاقهم ، وهذا في المعرفة، وقال في النكرة " عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبَهُمْ نَادِمِينَ " (١) والمعنى: عن قليل (٢).

وقد ذكر الزخشي أنها مزيدة للتوكيد ، وكذا الأنباري والعكبري ، والقرطبي ، وغيرهم (٣).

ومن العجيب أن يصرّ النحويون على القول بالزيادة في حين أن الآيات الواردة في هذه المسألة وأمثالها يمكن بسهولة وبلا تكلف أن تحمل على غير الزيادة ، بل إن الزيادة عبث ، ولغو ، وحيث ما وجد محمل آخر غيرها وجب حمل الكلام عليه ، وترك القول بالزيادة.

قال صاحب البسيط (٤): " القياس يقتضي عدم حذف حروف المعاني ، وعدم زيادتها؛ لأن وضعها للدلالة على المعاني ، فإذا حذفت أخلّ حذفها بالمعنى الذي وضعت له ، وإذا حكم بزيادتها نافي ذلك وضعها للدلالة على المعنى ولأنهم جاؤوا بالحروف اختصارا عن الجمل التي تدل على معانيها عليها ، وما وضع للاختصار لا يسوغ حذفه ، ولا الحكم بزيادته " أهـ (٥).

، أما قوله تعالى: " فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ " (٦) فقد ذكر الرازي عند قوله تعالى: " فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " (٧) قول المحققين : " دخول اللفظ الضائع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وها هنا يجوز أن تكون " ما " استفهاما للتعجب ، تقديره: فبأي رحمة من الله لنت لهم ، وذلك لأن جنايتهم لما كانت عظيمة ، ثم إنه ما أظهر البتة تغليظا في القول ، ولا خشونة في الكلام ، فقيل: فبأي رحمة من الله لنت

١ . من الآية (٤٠) المؤمنون

٢ . تفسير الطبري ٦ / ١٨٥

٣ . الكشاف ٢٠١ ، ٢٦٩ البيان للأنباري ١ / ٢٧٣ ، والتبيان للعكبري ١٦٢ ، ٢٠٧

القرطبي ٥ / ٣٧٧ ، ٣٧٨

٤ . هو ابن العلق ، البحر ٨ / ٤٧

٥ . ابن يعيش ٢ / ١٥ ، ٧ / ٨ البحر ٨ / ٤٧ الأشباه والنظائر ١ / ٤٠ والاختصار د. أحمد

عبد المنعم الرصد ص ٩٥ ط الأولى ١٤٠٤ هـ

٦ . من الآية (١٥٩) آل عمران

٧ . من الآية (١٥٥) النساء

لهم ، وهذا هو الصواب عندي " أ هـ (١) .
وانظر إلى أبي حيان : فقد ذكر أن (ما) زائدة للتوكيد وأن زيادتها بين الباء (٢)
وعن ، ومن ، ومجروراتها شيء معروف في اللسان مقرر في علم العربية .
ثم قال : « وذهب بعض الناس إلى أنها نكرة تامة ، و « رحمة » بدل منها
كأنه قيل : فبشيء أبهم ، ثم أبدل على سبيل التوضيح فقال : رحمة . وكأن
قائل هذا يفرّ من الإطلاق عليها أنها زائدة . وقيل : ما هنا استفهامية قال
الرازي : قال المحققون : دخول اللفظ المهمل الوضع في كلام أحكم الحاكمين
غير جائز ، وهنا يجوز أن تكون ما استفهامية للتعجب تقديره : فبأي رحمه من
الله لنت لهم » (٣) .

ثم قال أبو حيان : « وما قاله المحققون صحيح لكن زيادة « ما » للتوكيد
لا ينكره في أما كنه من له أدنى تعلق بالعربية فضلا عن من يتعاطى تفسير كلام
الله وليس « ما » في هذا المكان مما يتوهمه أحد مهملا فلا يحتاج ذلك إلى
تأويلها بأن تكون استفهاما للتعجب » (٤) .

ثم علّق على تقدير ، فبأي رحمه ، بأنه جعل (ما) مضافة للرحمة ، ثم قال :
« وما ذهب إليه خطأ من وجهين » .

أحدهما : أنه لا تضاف (ما) الاستفهامية ولا أسماء الاستفهام غير " أي " بلا
خلاف ، و « كم » على مذهب أبي إسحاق . والثاني : أنه إذا لم تصح الإضافة
فيكون إعرابه بدلاً ، وإذا كان بدلاً من اسم الاستفهام فلا بد من إعادة همزة
الاستفهام في البدل وهذا الرجل لحظ المعنى ولم يلتفت إلى ما تقرّر في علم
النحو من أحكام الألفاظ » (٥) .

فأبو حيان يذكر أن من يخرج " ما " عن الزيادة في الآيات يلحظ المعنى ، ويهتم به ، ولا

١ . مفاتيح الغيب ٩ / ١٥

(٢) البحر المحيط ١٠٣/٣

(٣) [البحر المحيط ١٠٣/٣]

(٤) « [السابق ١٠٤/٣]

(٥) « [السابق ١٠٤/٣]

يلتفت إلى ما تقرر في علم النحو من أحكام للألفاظ ، وهذا عجيب متناقض مع كثير من موافقه التي يذكر فيها أننا لسنا متعبدين بكلام نحاة البصرة ، وهو الذي يأتي بالتأويلات في البحر وغيره ليوجه القراءات ، ويتمحل لها أكثر مما ينبغي ، نراه هنا يصبر إصرارا عجيبا على مراعاة ما تقرر في قواعد النحو . التي قامت على استقراء ناقص على حساب المعنى في كتاب الله عز وجل

وكثير غيره من المفسرين ، يذكر تأويلات مختلفة للخروج من القول بالزيادة ، لكنه غالبا في جانب من يقول بزيادة الحروف .

قال ابن عطية في " ما " : عند قوله : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ " (١) : " ويحتمل أن تكون اسما نكرة أبدل منه النقص على بدل المعرفة من النكرة ، والتقدير : فبفعل هو نقضهم الميثاق ، وهذا هو المعنى في هذا التأويل ، وقد تقدم نظيره في النساء " (٢) . وقال القرطبي : " وليست بزائدة على الإطلاق ، وإنما أطلق عليها سيوييه معنى الزيادة من حيث زال عملها " أه (٣) .

فانظر إلى الآيات تقبل أكثر من تخريج صحيح غير الزيادة ، ثم نجد من يقول بالزيادة . وانظر إلى مفهوم الزيادة عند النحويين فسيوييه يذكر أن الزيادة للتوكيد (٤) ويوضح ابن يعيش هذا المعنى ، ويبين أنه صحيح فيقول : " لأن قولنا زائد ليس المراد أنه دخل لغير معنى البتة ، بل زيد لضرب من التأكيد ، والتأكيد معنى صحيح " (٥) .

قلت : كيف يكون التوكيد معنى صحيحا ، وتكون أدواته زائدة !؟

وإذا كانت الأداة التي يطلقون عليها لفظ الزائد تفيد معنى ، وهو التوكيد ، فإذا خرجت من الكلام لم يستفد هذا المعنى من دونها ، ألا يدل ذلك على أنها زائدة ليست زائدة!؟

بل وانظر إلى كلام المبرد عن زيادة " ما " فيذكر أنها تزداد في الكلام على

١ . من الآية (١٣) المائة

٢ . المحرر الوجيز ٤ / ٣٨٦

٣ . القرطبي ٥ / ٣٧٨

٤ . الكتاب ٤ / ٢٢١

٥ . ابن يعيش ٨ / ١٢٩ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٤٧

ضربين: قال المبرد: " و " ما " تزداد على ضربين : الثاني :وتدخل لتغيير اللفظ ، فتوجب في الشيء ما لولا هي لم يقع نحو: ربما ينطلق زيد : " رَبُّمَا يَوُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ " (١)، ولولا " ما " لم تقع " رَبُّ " على الأفعال ؛ لأنها من عوامل الأسماء " أه (٢).

قلت : ويفهم من النص أن الزيادة في التركيب ، ولا علاقة لها بالمعنى ، لأنها قد أدت معنى جديدا ، وهو التوكيد وهذا فيه تناقض ، لأن (ما) ليست زائدة في التركيب بنص كلامه أنها أدت تغييراً في اللفظ لولاها لم يحدث ، وهو دخول « رب » على الأفعال فكيف يقال عنها زائده !؟

والعجيب أنه ما من آية إلا وتحتفل تأويلا غير الزيادة لكن النحويين يصرون على القول بالزيادة ، وأحسنهم حالا من يقول بجوازها في السياقات القرآنية لا بوجوبها .

غير أن بعض النحويين كابن حنى ، وابن العليج ، والرضى ، و الرازي والسيوطي (٣) من المفسرين ينتقدون هذا القول ويؤيدهم الباحث في هذا ويقول بقول الرازي في (ما) في قوله : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ } إنَّ (ما) هنا استفهاما للتعجب تقديره : فبأي رحمة من الله لنت لهم وهذا هو الراجح والله أعلم .



١ . من الآية (٢) الحجر

٢ . المقتضب ٢ / ٤٧ بتصرف والكامل للمبرد ١ / ٣٤٢

(٣) الخصائص ٢/٢٧٦، الرازي ٩/٥١ ابن يعيش ٢/١٥ ، الأشباه ١/٤٠ الأشباه والنظائر ١/

٤٠٣٨٥ الاختصار . ٩٥

المبحث الثالث : زيادة « لا » (١) .

تزداد " لا " في الكلام عند بعض النحويين ، والغرض من ذلك التوكيد .
قال ابن هشام في أنواع " لا " : " الثالث : الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته ، وتوكيده نحو : " مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ " (٢) " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ " (٣) ويوضحه الآية الأخرى : " ما منعك أن تسجد " (٤) ، ومنه : " لئلا يعلم أهل الكتاب " (٥) ، أي : ليعلم " أهـ " (٦) .
وقوله تعالى : " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ " (٧) ورد في سياق آخر « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ » (٨) . وظاهر « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ » يقتضى أنه تعالى طلب من إبليس ما منعه من ترك السجود ، وليس الأمر كذلك ، فإن المقصود طلب ما منعه من السجود ولهذا الإشكال حصل للمفسرين - رحمهم الله - أقوال : (٩) .

الأول : وهو الأشهر أن « لا » في قوله تعالى : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا

(١) الكتاب ٢٢٢/٤ معاني الفراء ٣٧٤/١ معاني الزجاج ٣٢٢/٢ إعراب النحاس ٦٠١/١ ،
٦٠٢ الأزهية ١٥١ الكشاف ٥٤/٢ الأمالي الشجرية ٥٤١/٢ المحرر الوجيز ٣٧٨/٢ ،
٣٧٩ الطبري ٢٢ / ٤٤٤ ، ٢٣ / ٤٦٥ . ٤٦٨ البيان ٣٥٥/١ الرازي ٢٧/١٤ ، ٢٨ ،
التيبان ٢٧٦/١ ابن يعيش ١٣٦/٨ القرطبي ١١٠/٧ النيسابوري ١٣٥٩/٢ ، ١٣٦٠ ،
البحر ٢٧٣/٤ السمين ٢٦١/٥ - ٢٦٤ مغني اللبيب ٢٧٥/١ الإتيقان ٤٦٣/١ ، ٤٦٤

[الألوسي ٨٨/٨]

٢ . من الآية (٩٢ ، ٩٣) طه

٣ . من الآية (١٢) الأعراف

٤ . من الآية (٧٥) ص

٥ . من الآية (٢٩) الحديد

٦ . مغني اللبيب ١ / ٢٧٥

٧ من الآية « ١٢ » الأعراف

٨ من الآية « ٧٥ » ص

٩ النيسابوري ١٣٥٩/٢ ، ١٣٦٠

تَسْجُدَ { صلة زائدة كما في قوله : { لَأَ أُفْسِمُ }^(١) وكما في قوله تعالى : { لئلاً
يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ }^(٢) أي : ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء ، والزجاج ،
والأكثرين^(٣) .

وقال الزمخشري : « وفائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل
عليه ، وتحقيقه كأنه قيل في « لئلا يعلم » ليتحقق علم أهل الكتاب وفي «
مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ » ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك »^(٤) .
قال النيسابوري : « لعله أراد أن زيادة « لا » إشارة إلى نفي ما عدا
المذكور ليلزم منه تحقق المذكور »^(٥) .

الثاني : أن إثبات الزيادة في كلام الله - تعالى - خارج عن الأدب ، وأن
الاستفهام للإنكار أي : لم يمنعك من ترك السجود شيء ، كقول القائل لمن
ضربه ظلماً: ما الذي منعك من ضربي .. أدينك أم عقلك أم حياؤك ؟ والمعنى :
أنه لم يوجد أحد هذه فلم امتنعت من ضربي؟^(٦) .

الثالث : قيل : الممنوع من الشيء مضطر إلى خلاف ما منع منه ، وقيل :
معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي ، وقيل ، من قال لك لا تسجد؟^(٧) .

قال ابن عطية : "وجملة هذا أن يقدر في الكلام فعل يحسن حمل النفي
عليه ، كأنه قال : ما أحوجك أو حملك أو اضطرك »^(٨) ؟

فيكون الله - تعالى - ذكر المنع وأراد الداعي ، فكأنه قال : ما دعاك إلى

(١) من الآية « ١ » القيامة

(٢) من الآية « ٢٩ » الحديد

(٣) معاني الفراء ٣٧٤/١ معاني الزجاج ٣٢٢/٢ إعراب النحاس ٦٠١/١ ، ٦٠٢ الأزهية ١٥١
مشكل مكى ٢٨٤/١ البيان ٣٥٥/١ مفاتيح الغيب للرازي ٢٧/١٤ تفسير القرطبي

١١٠/٧ تفسير النيسابوري ١٣٦٠/٢

(٤) [الكشاف ٥٤/٢]

(٥) النيسابوري ١٣٦٠/٢

(٦) الرازي ٢٧/١٤ النيسابوري ١٣٦٠/٢

(٧) النيسابوري ١٣٦٠/٢

(٨) المحرر الوجيز ٣٧٩/٣

أن لا تسجد ؟ لأن مخالفة أمر الله - تعالى - حالة عظيمة يتعجب منها ويسأل عن الداعي إليها .

والرابع : وهو قول النيسابوري : « يمكن ألا يعلق قوله : « أن لا تسجد » بقوله : « ما منعك » وإنما يكون متعلقه محذوفاً والتقدير : ما منعك من السجود أن لا تسجد أي : لئلا تسجد توجه عليك هذا السؤال ، والحاصل أن عدم سجودك ما سببه؟^(١) .

الخامس: أن في الكلام حذفاً ، والتقدير : ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى ألا تسجد^(٢) .

هذا وقد ذهب سيويه إلى القول بزيادة « لا » فقال : « وأما « لا » فتكون كما في التوكيد ، واللغو ، وقال الله - عز وجل - : " لئلا يعلم أهل الكتاب " ^(٣) أي : لأن يعلم^(٤) .

ومن أمثلة زيادة « لا » قول أبي النجم :
وَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ أَنْ لَا تَسْخَرَا . : لَمَّا رَأَيْنِ الشَّمِطَ الْفَقَنْدَرَا^(٥) .
هذه هي أقوال المفسرين في « لا » في قوله تعالى : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ }^(٦) .

قلت : والأولى عدم الحكم بزيادة " لا " في الآيات الكريمة ، لما يلي :
! . أن للعلماء آراء متنوعة في " لا " فلماذا ترك هذه الأوجه ، ويصار إلى الحكم بزيادتها؟!

(١) النيسابوري ١٣٦٠/٢

(٢) السابق ١٣٦٠/٢ والسمين ٢٦٣/٥

(٣) من الآية « ٢٩ » الحديد

(٤) الكتاب ٢٢٢/٤

(٥) بجره : « الرجز » والبيض : الفتيات البيض . اللسان « ب ي ض » والشمط : الشيب . اللسان « ش م ط » والقفندر : القبيح المنظر اللسان « ق ف ن د ر » وشاهده قوله : « ألا تسخرا » حيث جاءت « لا » زائدة والتقدير : « أن تسخرا » وانظره في مجاز القرآن

٢٦/١ الخصائص ٢٨٣/٢ الأزهية ١٥٤ البيان ٣٥٥/١ السمين ٧٣/١

(٦) من الآية « ١٢ » الأعراف

٢ . أن الأبيات التي استدلت بها النحويون على زيادة " لا " فيها قولان :
أحدهما يحكم بزيادتها ، والثاني : يرى أنها ليست زائدة ، وهي قول الشاعر :
أَبِي جُودُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ . : نَعَمْ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَائِلُهُ (١)
على أحد الأقوال .

وكذا قول ساعدة من جوبة:

أَفْعَنُكَ لَا بَرَقَ كَأَنَّ وَمِيضُهُ .

. : غَابَ تَسَنَّمُهُ ضِرَامٌ مُثَقَّبٌ (٢) .

قال ابن عطية بعدما ذكر قول من قال إن " لا " ليست زائدة في الآية
« وجملة هذا الغرض أن يقدر في الكلام فعل يحسن حمل النفي عليه ، كأنه
قال : ما أحوجك أو حملك أو اضطرك » (٣) ويحمل قوله : « ما منعك » معنى
يصح معه النفي وهو : من أمرك ، أو من قال لك لا تسجد .

وقد ذكر أبو حيان أيضا توجيهات النحويين للبيت الأول ثم قال : « وأقول :
لا حجة في البيت الأول إذ يحتمل أن لا تكون فيه " لا " زائدة ؛ لاحتمال أن
تكون عاطفة وحذف المعطوف ، والتقدير : " أفعنك لا عن غيرك " أما البيت
الثاني فقال الزجاج : " لا " مفعولة ، و " البخل " بدل منها ، وقال أبو عمرو بن

١ . البيت قائله مجهول ، وبجره : « الطويل » شاهده قوله : « أَبِي جُودُهُ لَا الْبُخْلَ » حيث قيل
فيه بزيادة « لا » والتقدير : « أَبِي جُودُهُ الْبُخْلَ » وقيل : « لا » مفعولة و « البخل »
بدل منها ، وقال أبو عمرو بن العلاء : الرواية فيه : « لا الْبُخْلَ » بخفض اللام بجعل
« لا » مضافة إلى « البخل » ؛ لأن « لا » قد ينطق بها ولا تكون للبخل ، وخرجه أبو
حيان على أن البخل مفعول من أجله و « لا » مفعولة انظره في معاني الزجاج ٣٥٦/٢ ،
الخصائص ٤٥/٢ ، ٢٨٣ المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٨/٣ اللسان « ن ع م » والبحر
٢٧٣/٤ الدر المصون للسمين ٧٣/١ ، ٢٦٢/٥ .

(٢) بجره : « الكامل » « أفعنك » : أي أفعن شكك هذا البرق وعن ناحيتك ويروى : " أفعنك
" بكسر الكاف للمخاطبة . والضرام : النار في الحطب الدقيق ، ومثقب : أي موقد .
شاهده قوله : « لا برق » حيث زادت فيه « لا » وانظره في ديوان الهذليين ١٣٢/١
وروايته « أفمنك » وابن عطية ٣٧٨/٣ البحر ٢٧٣/٤ السمين ٢٦٢/٥

(٣) ابن عطية ٣٧٩/٣

العلاء : " والرواية فيه " لا البخل " بخفض اللام ، جعلها مضافة إلى البخل ؛ لأن " لا " قد ينطق بها ولا تكون للبخل " قال أبو حيان : " وقد خرجته أنا تخريجا آخر ، وهو أن ينتصب ، « البخل » على أنه مفعول من أجله و « لا » مفعولة^(١).

قلت : وهذه الشواهد والأدلة على زيادة " لا " تطرق إليها الاحتمال ، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ، بل إن البيت الأول ، مجهول القائل ، ومختلف في روايته ، وأما بيت ساعدة بن جوبة لا حجة فيه على زيادة « لا » لأنه يحتمل ألا تكون « لا » فيه زائدة ، لاحتمال كونها عاطفة وقد حذف المعطوف والتقدير : أفعنك لا عن غيرك ، وهذا ذكره أبو حيان الذي يصير على القول بزيادة " لا " في الآية^(٢).

فانظر إلى أبي حيان يجتهد ليخرج البيتين المذكورين عن حد زيادة لا ، بينما يصير على القول بزيادتها في الآية الكريمة ، مستدلاً بعدم وجودها في قوله تعالى : { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ }^(٣) وهذا الكلام لا ينهض دليلاً على زيادة الحرف ، ؛ لأننا يمكن أن نقول بالحذف في الآية الثانية .

والذى يبدو للباحث في الآية الكريمة من الأقوال سالفه الذكر أن « لا » ليست زائدة وأن الاستفهام في الآية إنكاري أي لم يمنعك من ترك السجود شيء كقول القائل لمن ضربه ظلماً : ما الذى منعك من ضربي أدينك ؟ أم عقلك ؟ أم حياؤك ؟ والمعنى : أنه لم يوجد أحد هذه فلما امتنعت من ضربي ؟ وهكذا لإبليس لم امتنعت من السجود؟ ومما يلاحظ أن معظم الآيات التي يقال فيها بزيادة الحروف لها تخريجات غير الزيادة هي آراء لبعض العلماء ، والمحققين وهى اتجاه أيضاً لبعض الباحثين ، فهلا قامت دراسات متخصصة مستقلة لاستقراء كتاب الله تعالى - وتتبع المواضع التي يقال عن الحروف فيها بأنها زائدة ، وجمعت التخريجات الواردة في كتب التفاسير ، والإعرابات لهذه الحروف ثم تحمل على وجه صحيح يخرج الحرف عن حد الزيادة لأن هذا القول باب

١ . البحر ٤ / ٢٧٣

٢ . البحر ٤ / ٢٧٣

(٣) من الآية « ٧٥ » ص

خطير إذا ما فتح في جانت كتاب الله - عز وجل - خاصة في هذه الأزمان التي كثر فيها الطعن على كتاب الله ، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم . وهناك اتجاه آخر مفاده أن نجمع الآيات التي تتكرر فيها الحروف فتأتي تارة بدون الحرف ، وتارة أخرى بهذا الحرف الذي يحكم فيها بزيادة الحروف ، وبدلا من القول بزيادة الحرف في الآية التي ذكر فيها الحرف ، نقول بأن هذا السياق هو الأصل ، والسياق الذي لم يذكر فيه الحرف يكون فيه الحذف ، كقوله تعالى: « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ » (١) وقوله: " مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ " (٢) وبدلا من النزاع في " لا " هل هي زائدة أم لا ، نجعل الآية الثانية هي الأصل ، ونقول في الآية الأولى بالحذف ، بمعنى أن " لا " قد حذفت هنا في « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ » ، والقول بالحذف في كتاب الله أيسر من القول بالزيادة ، بل إن الحذف نوع من أنواع الإيجاز ، والبلاغة الإيجاز ، والحذف وارد في كتاب الله ، بل إن هناك آيات لا يمكن أن تحمل إلا على الحذف ، كقوله تعالى: " وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ " (٣) أي: أهل القرية ، وكقوله " : وَجَاءَ رَبُّكَ " (٤) أي: أمر ربك ، وهذا شبه مجمع عليه لدى النحويين أنه على حذف مضاف (٥).

قال ابن يعيش: " واعلم أن المضاف قد حذف كثيرا من الكلام ، وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل ، وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا حصل المعنى بقريئة حال أو لفظ آخر استغني عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا ، وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه ، وأعرب بإعرابه ، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى: " وأسأل القرية " ، والمراد : أهل القرية ، لأنه قد علم أن القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل ؛ لأن الغرض من السؤال

١ . من الآية (٧٥) ص

٢ . من الآية (١٢) "الأعراف"

٣ . من الآية (٨٢) يوسف

٤ . من الآية (٢٢) الفجر

٥ . الكتاب ١ / ٦٥ ، ٦٦ ابن يعيش ٣ / ٢٣ ، وشرح الكافية للرضي ١ / ٢٩١ شرح

التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٧٠ ، ٢٧١ شرح الألفية لابن الناظم ٢٨٧ أوضح المسالك ٣

١٦٧ / ١٦٩

ردّ الجواب ، وليس الحجر والمدر مما يجب واحد منهما^(١) .
قال أبو حيان عند الآية الكريمة: " فالظاهر أنه على إضمار " أهل " كأنه قال: "
واسأل أهل القرية " (٢) ، وقال: " وحذف المضاف هو قول الجمهور " (٣) .
قال الألوسي: " أكثرهم على اعتبار مجاز الحذف " (٤) .
لكن هذه الفكرة تحتاج إلى استقراء تام لكتاب الله . عز وجل . وإلى مجهود
غير واحد فلعله إن توجّهت إليه طاقات الباحثين أن يكون سببا في حل هذا
الإشكال .

أما آية الحديد : " لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ " (٥) فقد ذكر الفراء أن " لا " فيها
صلة (٦)
قال الطبري : " وقيل : " لئلا يعلم " ، وإنما هو : ليعلم ، وذكر أن العرب تجعل "
لا " صلة في كل كلام دخل في أوله ، أو آخره جحد غير مصرح ، كقوله في
الجحد السابق الذي لم يصرح به : " : مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ " أ ه (٧) .
وبه قال الزمخشري ، وذكر ابن عطية أنها زائدة على بعض التأويلات (٨)
وقد ذكر الرازي أن العلماء ذكروا في " لا " في الآية رأيين : أنها صلة زائدة
، والتقدير : ليعلم أهل الكتاب ، وهذا القول يحتاج إلى تقدير حذف والثاني :
أنها ليست زائدة ، والضمير في قوله : " ألا يقدر " عائد إلى الرسول وأصحابه ،
ثم رجح الرازي القول الثاني بعدم زيادة " لا " فقال : " وأعلم أن هذا القول ليس

١ . ابن يعيش ٣ / ٢٣

٢ . البحر المحيط ٥ / ٣٣٢

٣ . البحر ٥ / ٣٣٢

٤ . تفسير روح المعاني ١٣ / ٣٨

٥ . من الآية (٢٩) الحديد

٦ . معاني الفراء ٣ / ١٣٧

٧ . من الآية (١٢) الأعراف وانظر الطبري ٢٢ / ٤٤٤

٨ . الكشف ١٠٨٦ المحرر الوجيز ٥ / ٢٧١

فيه إلا أنا أضمرنا فيه زيادة ، فقلنا في قوله : " وأن الفضل بيد الله " تقديره : وليعتقدوا أن الفضل بيد الله ، وأما القول الأول ، فقد افتقرنا فيه إلى حذف شيء موجود ، ومن المعلوم أن الإضمار أولى من الحذف ؛ لأن الكلام إذا افتقر إلى الإضمار لم يوهم ظاهره باطلا أصلا ، أما إذا افتقر إلى الحذف كان ظاهره موهما للباطل ، فعلمنا أن هذا القول أولى والله أعلم " أه (١)

أما آية القيامة : " لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ " فقد ذكر الطبري القراءات في " لا أقسم " وردها ما عدا قراءة الجمهور بفصل " لا " عن أقسم (٢) ، ثم ذكر اختلاف العلماء في " لا " فقال بعضهم " لا " صلة ، وإنما معنى الكلام : أقسم بيوم القيامة ، وقال آخرون منهم : " بل دخلت " لا " توكيدا للكلام . وذكر أن بعض نحوي الكوفة يقولون : إن " لا " ردّ لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ، ثم ابتدئ القسم ، فقيل : أقسم بيوم القيامة (٣) .

وهو كلام الفراء ، فقد ذكر عند الآية الكريمة ، أن كثيرا من النحويين يقولون " لا " صلة ، ثم قال : " ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه ، وغير المبتدأ " أه (٤) .

قال الطبري مرجحا لكلام الفراء : " وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال : إن الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ، وجعل " لا " ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم وجوابا لهم ، وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن

١ . مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢ . القراءة بالوصل " لأقسم " للأعرج والحسن ، والمعنى : أقسم بيوم القيامة ، ثم أدخلت عليها لا .

٣ . الطبري ٢٣ / ٤٦٥ ، ٤٦٦

٤ . معاني الفراء ٣ / ٢٠٧

المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم : لا والله ، لا فعلتُ كذا، أنه يقصد بـ " لا " رد الكلام وبقوله: والله . ابتداء يمين و كذلك قولهم: لا أقسم بالله لا فعلتُ كذا^(١) .

وقد ذكر مكي أن " لا " زائدة ؛ لأنها متوسطة لأن القرآن نزل جملة واحدة ، فهو كالسورة الواحدة ، وقيل : إنها ليست زائدة ، إنما هي رد لكلام في سورة أخرى^(٢) .

وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى أنها زائدة تبعا للوجه الأول الذي ذكره مكي^(٣) .

وقد ذكر الزمخشري أنها للنفي وأنها تفيد توكيد القسم ، وذكر الكلام السابق ، ورده ثم قال : " والوجه أن يقال هي للنفي " (٤) وجوز ابن عطية أنها استفتاح مثل " ألا " (٥) .

وهكذا " لا " في الآية رد لكلام سابق عند أكثرهم فلا يلتفت لقول من قال بزيادتها ، خاصة وأن في كلامه مجاز اعتبار القرآن كالسورة الواحدة .



١ . السابق ٢٣ / ٤٦٨

٢ . مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٧٧٦

٣ . الحجة في علل القراءات السبع ٤ / ٤٨٨

٤ . الكشف ١١ / ٦٠

٥ . المحرر الوجيز ٥ / ٤٠١

المبحث الرابع : زيادة الواو (١).

من الحروف التي ادعى بعض العلماء زيادتها في القرآن الكريم الواو العاطفة ، وذلك في بعض الآيات القرآنية ، كقوله تعالى: " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ " (٢) وقوله : " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " (٣) وقوله: " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحِينَا إِلَيْهِ " (٤).

وقد اختلف العلماء في زيادة الواو عموماً على النحو التالي:

أولاً : ذهب البصريون إلى أن الواو حرف أصلي له معنى ، ولا ينبغي الحكم بزيادته مهما أمكن أن يجري على أصله (٥).

ثانياً: ذهب الكوفيون ، وبعض البصريين كالأخفش ، والمبرد (٦) ، وغيرهم إلى أن الواو تأتي زائدة (٧).

- ١ . كتاب سيبويه ٣ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، معاني القرآن للأخفش ١ / ١٢٥ ، ١٣٨ ، ٤٥٧ / ٢ ، ٤٥٨ معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، مجالس ثعلب ٥٩ المقتضب ٢ / ٧٨ الأزهية للهروي ٢٣٤ . ٢٣٩ أمالي ابن الشجري ٢ / ١٢١ ، ١٢٢ ضرائر الشعر لابن عصفور ٧٠ . ٧٢ الإنصاف ٢ / ٤٥٦ . ٤٦٢ شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ٩٣ ، ٩٤ القرطي ١٨ / ٦٨ ، ٣١٧ . ٣١٩ البحر المحيط ٥ / ٣٢٦ ، ٧ / ٤٢٥ تذكرة النحاة لأبي حيان ص ٤٥ مغني اللبيب ٢ / ٤١٧ خزانة الأدب الخزانة ١١ / ٤٣ . ٤٤
- ٢ . الآيتان (١٠٣ ، ١٠٤) الصافات
- ٣ . من الآية (٧٣) الزمر
- ٤ . من الآية (٧٠) يوسف
- ٥ . الإنصاف ٢ / ٤٥٦ ، ٤٥٩ ابن يعيش ٨ / ٩٤ البحر المحيط ٧ / ٤٢٥ مغني اللبيب ٢ / ٤١٧
- ٦ . فيما نسب إليه نظر فهو يتوقف في زيادتها في القرآن وإن أجازها في الشعر.
- ٧ . معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، الإنصاف ٢ / ٤٥٦ ، البحر المحيط ٧ / ٤٢٥ مغني اللبيب ٤١٧ خزانة الأدب ١١ / ٤٣

قال ابن هشام: والثامن : واو دخولها كخروجها وهي الزائدة أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة ، وحمل على ذلك : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " بدليل الآية الأخرى " أ هـ (١) .

وقد نسب ابن يعيش إلى البغداديين فقال: "واعلم أن البغداديين قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت في مواضع كذلك ، وذكر ما ذكره الكوفيون ، ومن تابعهم من الشواهد على ذلك " أ هـ (٢) . واستدل الكوفيون ومن تابعهم بشواهد من القرآن الكريم ، ومن كلام العرب ، على زيادة الواو ، ومما استدلوا به من القرآن الكريم:

١ . قوله تعالى: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ " (٣) فقد ذكروا أن الواو زائدة ، والتقدير: فتحت أبوابها ؛ لأنه جواب لقوله: " حتى إذا جاؤوها " كما قال تعالى في صفة سوق أهل النار إليها : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتُحَّتْ أَبْوَابُهَا " (٤) ولا فرق بين الآيتين (٥) .

قال الأخفش : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " فيقال إن قوله : " وقال لهم خزنتها " في معنى : " قال لهم " كأنه يلقي الواو ، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة فيه " أ هـ (٦)

ثم قال : " وقال بعضهم: فأضمر الخبر ، وإضمار الخبر أحسن في هذه الآية أيضا ، وهو في الكلام كثير " أ هـ (٧) .

أما الفراء ، فقد ذكر أبياتا مما استشهد به الكوفيون على جعل الجواب بالواو إذا تناول الكلام ، وذكر أن الأصل ألا يكون فيه ، ثم قال : " ومثله

١ . مغني اللبيب ٢ / ٤١٧

٢ . ابن يعيش ٨ / ٩٣

٣ . من الآية (٧٣) الزمر

٤ . من الآية (٧١) الزمر

٥ . الإنصاف ٢ / ٤٥٧

٦ . معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٥٧

٧ . معاني الأخفش ٢ / ٤٥٨

قوله: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا " ، وقوله: " فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ " (١) جعل بالواو ، وفي قراءة عبد الله : " فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ " (٢) وفي قراءةنا بغير الواو ، وكلّ عربي حسن " (٣) .

٢ . حكموا بزيادة الواو في قوله : " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ " (٤) وذكروا أن التقدير: اقترب الوعد الحق ؛ لأنه جواب : " حتى إذا فتحت " ، والواو زائدة .

قال الفراء : " وقوله واقترب الوعد الحق " معناه . والله أعلم . حتى إذا فتحت اقترب ، ودخول الواو في جواب " حتى إذا " بمنزلة قوله: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " (٥) .

٣ . أيضا في قوله تعالى: " فلما أسلما وتله للجبين وناديناه " (٦) خرجوه على زيادة الواو ، والتقدير عندهم : ناديناه ، جوابا لـ " لَمَّا (٧) . قال القرطبي: " وقال الكوفيون : الجواب " نديناه " والواو زائدة مقحمة كقوله: " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ " (٨) أي: أوحينا ، وقوله: " وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ " (٩) أي: اقترب ، وقوله: " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ " (١٠) أي : قال لهم " أه (١١) .

١ . من الآية (١٠٣ ، ١٠٤) الصفات

٢ . من الآية (٧٠) يوسف

٣ . معاني الفراء ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ وانظر القراءة في البحر ٥ / ٣٢٦

٤ . الآيتان (٩٦ ، ٩٧) الأنبياء

٥ . معاني الفراء ٢ / ٢١١

٦ . الآيتان (١٠٣ ، ١٠٤) الصفات

٧ . معاني الفراء ٢ / ٢١١ تفسير الطبري ١٩ / ٥٨٦

٨ . من الآية (١٥) يوسف

٩ . من الآيتين (٩٦ ، ٩٧) الأنبياء

١٠ . من الآية (٧٣) الزمر

١١ . القرطبي ١٨ / ٦٧ ، ٦٨

٤ . وقوله : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ " ، تقديره : أوحينا^(١) .

وقد ذكر الهروي أن المعنى : " أوحينا إليه " ، فتكون أوحينا جواب " فلما " وكذلك قوله : " فلما أسلما وتله للجبين وناديناه " المعنى : " ناديناه " والواو فيه مقحمة ، ومثله قوله : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " المعنى : حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ، فتكون " فتحت " جواب " حتى " والواو تكون مقحمة زائدة في الكلام ، لو لم تجيء بها لكان الكلام تاما^(٢) .

واستدلوا لذلك بشواهد من كلام العرب منها قول امرئ القيس :
فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى : . بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلٍ ^(٣)
وذكروا أن الواو مقحمة في قوله : " وانتحى " والتقدير : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا ، فتكون : " انتحى " جواب " فلما ^(٤) .
قال الفراء : " ومثله في الصفات قوله : " فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ " معناه : ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى : . بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلٍ
يريد : انتحى " أ ه ^(٥)

واستدلوا أيضا بقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ : . وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

١ . الإنصاف ٢ / ٤٥٧

٢ . الأزهية ٢٣٤

٣ . البيت من معلقة امرئ القيس ديوانه ص ١٥ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار المعارف المصرية ط : الخامسة ، وساحة الحي : الفناء المتسع والباحة ، وانتحى : اعترض ، حقف : ما اعوج وتثنى من الرمل ، ويروى مكانه " حَبْتٍ " ، والقفاف : جمع قُف ، وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ، والعنقل : المنعقد الداخل بعضه في بعض وانظر البيت في معاني

الفراء ٢ / ٢١١ الأزهية ٢٣٥ الإنصاف ٢ / ٤٥٧ القرطبي ١٨ / ٦٩ .

٤ . معاني الفراء ٢ / ٢١١ الأزهية ٢٣٤ والإنصاف ٢ / ٤٥٧ ، ٤٥٨

٥ . معاني الفراء ٢ / ٢١١

وَقَلْبْتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا .: إِنَّ اللَّيْمَ الْفَاجِرُ الْخَبُّ (١).

قالوا التقدير فيه: " قلبتم ظهر المجن " والواو زائدة (٢).

قال ثعلب: " وأدخل الواو في " قلبتم " ، قال بعضهم هي مقحمة ، يريد :
قلبتم لنا" (٣).

وقد ذكر ابن عصفور البيتين ثم قال: " يريد : " قلبتم " فزاد الواو في جواب
" إذا " (٤).

قال ابن منظور: " وقمل القوم : كثروا ، وذكر البيتين ، ثم قال : " الواو في
" وقلبتم " زائدة ، وهو جواب إذا ، وقملت بطونكم : كثرت قبائلكم " (٥).

وقال أبو حيان عند الكلام عما تشترك فيه الواو العاطفة والفاء :
ويشتركان في جواز زيادتهما ، فمن زيادتهما :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بَطُونُكُمْ .: وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَقَلْبْتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا .: إِنَّ اللَّيْمَ الْفَاجِرُ الْخَبُّ

، ثم قال: " والواو في ذلك زائدة " (٦).

هذا هو قول من ذهب على جواز زيادة الواو ، وهذه هي شواهدهم من

١ . هو الأسود بن يعفر وهما في ديوانه ص ١٩ و " قملت " : شبعت بطونكم ، وكثر نسلكم ، و
وقلبتم ظهر المجن لنا : تغيرتم عما كنتم عليه و شاهده قوله : " وقلبتم ظهر المجن لنا " حيث
قيل فيه بزيادة الواو مع الجواب ، والتقدير: " قلبتم " ، وقد خرّجه ابن الشجري وغيره على
حذف الجواب ، والواو عاطفة ، وجعل مثله قوله تعالى: " حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها "
أيضا على حذف الجواب و انظر الأبيات في معاني الفراء ١ / ١٠٧ / المقتضب ٢ / ٧٨
مجالس ثعلب ٥٩ الأمالي الشجرية ١ / ١٢١ القرطبي ١٨ / ٦٨ اللسان " قمل " الأزهية
للهروي ٢٣٥ الإنصاف ٢ / ٤٥٨ القرطبي ١٨ / ٦٩ التذكرة ٤٥ رصف المباني ٤٢٥
ابن يعيش ٨ / ٩٤ ضرائر الشعر ٧٢ الخزانة ١١ / ٤٤

٢ . الإنصاف ٢ / ٤٥٨

٣ . مجالس ثعلب ٥٩

٤ . ضرائر الشعر لابن عصفور ٧٢

٥ . اللسان " قمل "

٦ . تذكرة النحاة لأبي حيان ص ٤٥

القرآن والشعر وكل ما ذكره مردود ، وبيان ذلك كالتالي :

١ . آية الزمر : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " مردودة بأن الواو عاطفة ، وليست زائدة ، وجواب " إذا " محذوف تقديره : فازوا ، ونعموا^(١) .

قال سيويه : " وسألت الخليل عن قوله : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : " وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ " ^(٢) ، و : " وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ " ^(٣) فقال : إن العرب قد ترك في مثل هذا الخبر (الجواب) في كلامهم ؛ لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام ، وزعم أنه وجد في أشعار العرب " ربَّ " لا جواب لها من ذلك قول الشماخ :

وَدَوِيَّةٍ قَفَّرِ تَمْشِي نَعَامُهَا . : كَمْشِي النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْأَرَنْدَجِ ^(٤)

وهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجئ فيها جواب لـ " رب " ؛ لعلم المخاطب أنه يريد : قطعها وما في هذا المعنى " أه ^(٥) .

قال الزجاج بعدما ذكر أقوال العلماء : " والذي قلته أنا . وهو القول إن شاء الله . أن المعنى حتى إذا جاؤوها ، وفتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالد بن " ، دخلوها ، فالجواب " دخلوها " وحذف ؛ لأن في الكلام دليلا عليه^(٦) .

هذا وقد ذكر ابن الشجري كلام الزجاج ، ثم علق قائلا : " وأقول : إن حذف الأجوبة في هذه الأشياء أبلغ في المعنى ، ولو قُدِّرَ في موضع : دخلوا ،

١ . مجاز القرآن لابي عبيدة ٢ / ١٩٢ / الإنصاف ٢ / ٤٥٩ / الخزانة ١١ / ٤٥

٢ . من الآية (١٦٥) البقرة

٣ . من الآية (٢٧) الأنعام

٤ . البيت في الديوان ص ٨٣ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق وشرح : صلاح الدين الهادي

ط : دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م والبرندج بدل " الأرنديج " وهما لغتان ، يقصد : الجلد

الأسود ، شبه أسوق النعام في سوادها بخفاف الأرنديج ، وذكر النصاري ؛ لأنهم كانوا

معروفين بلبسها ، والشاهد : حذف جواب " ربَّ " لعلم السامع ، والمعنى : ربَّ دويَّة قطع

أو نحوه الكتاب ٣ / ١٠٤

٥ . الكتاب ٣ / ١٠٣ ، ١٠٤

٦ . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٣٦٣ ، ٣٦٤

فازوا ، لكان حسنا "أ ه (١).

قلت : وقد أثنى على حذف الجواب الأخفش المحسوب على القائلين
بزيادة الواو، و هو يتكلم عن زيادة الواو في قوله : " وقال لهم خزنتها " وليس عن
الواو في قوله: " حتى إذا جاؤوها وفتحت " فهي عنده عاطفة كما قال البصريون
، بل و يفهم من كلامه أن الأولى عدم القول بالزيادة أيضا في قوله: " وقال لهم
خزنتها".

فقال في نهاية كلامه : " وقال بعضهم: فأضمر الخبر ، وإضمار الخبر
أحسن في هذه الآية أيضا ، وهو في الكلام كثير " (٢).

وانظر إلى المبرد أيضا فقد ذكر القول بالزيادة في الآية والشواهد الشعرية،
ثم قال : " وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، والله أعلم بالتأويل ، فأما حذف
الخبر فمعروف جيد "أ ه (٣).

قال الطبري : " واختلف أهل العربية في موضع جواب " إذا " التي في
قوله " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا " فقال بعض نحوي البصرة : يقال : إن قوله : " وقال لهم
خزنتها " في معنى : قال لهم كأنه يلغي الواو وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن
تكون الواو زائدة " أ ه ثم ذكر أقوال بعض الكوفيين أنه يجوز دخولها
وخروجها، ثم قال: " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال :
الجواب متروك ، وإن كان القول الآخر غير مدفوع " أ ه (٤).

وأقصى ما يفهم من نصوص هؤلاء العلماء أنهم يجيزون زيادة الواو ، ولا
يوجبونها ، ويجيزون أنها عاطفة ، ويمتدحون حذف الأجوبة الذي يخرج الواو عن
حد الزيادة ، فكيف يتمسك أناس بعد ذلك بزيادة الواو في الآية وغيرها من
سياقات الكتاب الحكيم !؟

هذا وقد ذكر النحاس أن الواو في : " وفتحت " واو الحال ، والفعل "

١ . الأمل الشجرية ٢ / ١٢١ ، ١٢٢ "

٢ . معاني الأخفش ٢ / ٤٥٨ ، ٤٥٩

٣ . المقتضب ٢ / ٧٨

٤ . تفسير الطبري ٢٠ / ٢٦٨ ، ٢٦٩

فتحت " مبني للمجهول ، وأبوابها : نائب فاعل ، والجملة في محل نصب حال (١).

قال الرازي: " فإن قيل : قال أهل النار فتحت أبوابها بغير الواو ، وقال ها هنا بالواو ، فما الفرق بينهما؟ قلنا: الفرق أن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، فأما ابواب الجنة ففتحتها يكون متقدما على وصولهم إليها : " جنات عدن مفتحة لهم الأبواب" (٢) فلذلك جيء بالواو ، كأنه قيل: حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها " أ ه (٣).

وقال ابن عطية قوله: " وفتحت " الواو مؤذنة بأنها قد فتحت قبل وصولهم إليها" أ ه وذكر نحوه أبو حيان (٤).

وقد ذكر الزركشي أنه يجوز أن تكون الواو في قوله : " وفتحت " واو الثمانية ، وأنها ذكرت مع الجنة ؛ لأن أبوابها ثمانية ، ولم تذكر مع النار ؛ لأن أبوابها سبعة ، وفعل ذلك فرقا بينهما .

وذكر أن المحققين لم يشبوا واو الثمانية ، وأولوا هذه الآية ، وأمثالها على أنها واو العطف ، أو واو الحال ، وإن كان ذكرها مع الجنة ؛ لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم ، وحذفت في الأول ؛ لأنها كانت مغلقة قبل مجيئهم ، وقيل: زيدت في ذكر الجنة لبيان أن رحمة الله زائدة على غضبه ونقمته (٥). ثم قال: " وقيل : في قوله : " وفتحت أبوابها " إنها زائدة للتوكيد ، والصحيح أنها عاطفة ، وجواب إذا محذوف أي: سعدوا وأدخلوا" أ ه (٦). فها هي الواو في الآية ، تحتمل أن تكون عاطفة ، والجواب محذوف ، وهو الأولى ، وتحتمل أن تكون واو الحال ، وأن تكون واو الثمانية ، فلماذا الذهاب إلى القول بالزيادة مع وجود

١ . إعراب النحاس ٣ / ١٤٨

٢ . من الآية ()

٣ . مفاتيح الغيب ٢٧ / ٢٣

٤ . المحرر الوجيز ٤ / ٥٤٣ البحر المحيط ٧ / ٤٢٥

٥ . البرهان ٤ / ٤٣٩

٦ . البرهان ٤ / ٤٤١

معنى من معانيها الصحيحة؟!

وللباحث الفقير إلى عفو ربه تعليق على ما ذكره بعض المفسرين من أن الواو عاطفة ، وأنها ذكرت مع الجنة دون النار ؛ لأن الجنة تفتح أولاً قبل مجيء المؤمنين إليها ، والله أعلم بالصواب ، لكن الأصل أن الجنة صعب دخولها حُفت بالمكاره ، بينما النار سهل دخولها حفت بالشهوات والأحاديث الواردة في السنة النبوية ، يفهم منها أن الجنة لن تكون مفتوحة عند وصول أهلها إليها ؛ لأن رسول الله مع أنه أول من يدخل الجنة ، إلا أنه سيبقى طوال الموقف يشفع للخلق ، ومن يجتاز الصراط يحبس عند الجنة ، والخلق مكتظون على بابها حتى يأتي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فيستفتح ، فيفتح له ، فيدخلها ومعه فقراء المؤمنين ففي سنن الترمذي من حديث أنس أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : " أنا أول شافع ، وأول مشفع ، ولا فخر ، وأنا أول من يُحرك حلق الجنة ، فيفتح الله لي ، فيدخلنيها ، ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر " (١) .

فهذا الحديث يؤذن بأن الجنة تكون مغلقة ، وعليه أيضا الواو عاطفة ، وهو الأولى إذ كيف يحرك النبي حلق الجنة ، وهي مفتحة؟! .

أما قوله تعالى : " جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ " (٢) فلا ينهض دليلاً على أن أبوابها مفتحة عند وصول أهلها إليها أو قبل مجيئهم ، بل لعله في موقف آخر أو سياق آخر ، أو أن أبوابها لا تغلق بعد أن يدخلها أهلها بعكس النار ، فهي تغلق على أهلها ؛ لأنها سجن لهم والله أعلم .

٢ . قوله : " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَافْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ " فقد قيل فيه كما في الآية السابقة أن الواو ليست زائدة ، وإنما هي عاطفة ، والجواب محذوف ، تقديره : " حتى إذا فتحت يأجوج وهم من كل حدب ينسلون " قالوا : يا ويلنا ، فحذف القول ، وقيل : جوابها : فإذا هي شاخصة (٣) .

١ . سنن الترمذي ط : المكتبة الإسلامية تركيا ٩ / ٢٤٠ ، ٢٤١ رقم (٣٦٢٠)

٢ . الآية (٥٠) سورة ص

٣ . الإنصاف ٢ / ٤٥٩ ابن يعيش ٨ / ٩٤ الخزانة ١١ / ٤٥ ، ٤٦

٣. أيضا قوله تعالى: " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ " أيضا جواب " لَمَّا محذوف ، والواو عاطفة ، والتقدير فيه : " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا " أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا ، وهو اختيار الخليل وسيبويه^(١).

قال ابن عطية: " وقال البصريون : الجواب محذوف تقديره: " فلما أسلما وتله " وهذا قول الخليل وسيبويه ، وهو عندهم كقول امرئ القيس :
فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى . : بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقَلِ

التقدير: فلما أجزنا ساحة الحي أجزنا وانتحي ، وقال بعض البصريين : الجواب محذوف تقديره: " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ " أجزل أجرهما ، أو نحو هذا مما يقتضيه المعنى "أه^(٢).

وقال القرطبي: " وجواب لَمَّا محذوف عند البصريين تقديره: " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ " فديناه بكبش " أه^(٣) وبه قال أبو حيان^(٤).
٤ . وكذا قوله : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ " ^(٥) قيل فيه كما في الآية السابقة ، أن الواو ليست زائدة ، والجواب محذوف ، وله أكثر من تقدير ، فيصلح أن يكون تقديره: فعلوا ما فعلوا به من الأذى ، وقيل: عظمت فتنتهم.

قال الزمخشري: " وجواب " لَمَّا محذوف " تقديره: فعلوا ما فعلوا " ^(٦) وقيل: " جعلوه فيها " قال أبو حيان : " وهذا أولى إذ يدل عليه قوله: "

١ . الكتاب ٣ / ١٠٣ ، ١٠٤

٢ . المحرر الوجيز ٤ / ٤٨١

٣ . الآيتان () الصافات ، وانظر المحرر الوجيز ٤ / ٤٨١ ابن يعيش ٨ / ٩٤

٤ . البحر ٧ / ٣٥٥ نسب القول لبعض البصريين

٥ . الآية (١٥) يوسف

٦ . الكشاف ٥٠٧

وأجمعوا أن يجعلوه " (١).

قال ابن عطية: " وقال بعض النحاة . في مثل هذا . إن الواو زائدة ، وقوله مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى " أه (٢).

وأما ما استدلوا به الكوفيون ومن تابعهم من الشعر وهو قول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَتْ أَحْيَى وَانْتَحَى . : بِنَا بَطْنُ خَبْتِ زِي قِفَافِ عَقْنَقَ (٣)

فالواو عاطفة ، وليست بزائدة ، والجواب محذوف تقديره:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَتْ أَحْيَى وَانْتَحَى . : بِنَا بَطْنُ خَبْتِ زِي قِفَافِ عَقْنَقَ

خلونا ونعمنا (٤).

ومثله قول الشاعر:

حَتَّى إِذَا قَمَلَتْ بَطُونُكُمْ . : وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَقَلْبَتْكُمْ ظَهْرَ الْمَجْنِّ لَنَا . : إِنَّ اللَّئِيمَ الْفَاجِرُ أَحَبُّ

الواو عاطفة أيضا ، والجواب محذوف ، والتقدير: " حتى إذا حملت

بطونكم ، ورأيتم أبناءكم شبوا ، وقلبتم ظهر المجن لنا ، بان غدركم ولؤمكم (٥).

قال ابن الشجري : " وقيل في البيت كما قيل في الآية إن الواو مقحمة

، وليس ذلك بشيء لأن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الفصيح

١ . الكشاف ٥٠٧ . المحرر الوجيز ٣ / ٢٢٥ / البحر ٥ / ٢٨٨

٢ . المحرر الوجيز ٣ / ٢٢٥

٣ . استدل به الكوفيون على أن الواو زائدة في : " وانتحى " لأنها جواب الشرط ، وعند البصريين

الواو عاطفة ، والجواب محذوف لعلم السامع وانظر البيت في معاني الفراء ٢ / ٢١١

الأزهية ٢٣٥ الإنصاف ٢ / ٤٥٧ القرطبي ١٨ / ٦٩ المحرر الوجيز ٤ / ٥٤٣ البحر ٥ /

٢٨٨ ، ٧ / ٣٥٥

٤ . الإنصاف ٢ / ٤٦٠ ابن يعيش ١١ / ٩٤ الخزانة ١١ / ٤٦

٥ . الإنصاف ٢ / ٤٦٠ ابن يعيش ١١ / ٩٤ الخزانة ١١ / ٤٦

، وحذف الأجوبة كثير " أه (١).

هذا وقد أجمل ابن يعيش الكلام ردا على الكوفيين فقال: " وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هذه الواو ، ويتأولون جميع ما ذكر ، وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة ؛ لمكان العلم بها والمراد فقله : " فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا " أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا ، وكذلك قوله : " حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " تقديره: صادفوا الثواب الذي وعدوه ، ونحوه ، وكذا قول الشاعر:

حتى إذا امتلأت بطونكم ، وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر ، واستحققتم اللوم ، ونحو ذلك مما يصلح أن يكون جوابا ، فاعرفه إن شاء الله " أه (٢).
وكذا قوله : " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ " الجواب محذوف ، والواو عاطفة ، والتقدير: " حتى إذا فتحت.... " قالوا : يا ويلنا ، فحذف القول ، وقيل: الجواب: " فإذا هي شاخصة " (٣).

وكذا في الشواهد ، قول امرئ القيس :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَتْ أَحْيَى وَانْتَحَى . : بِنَا بَطْنُ خَبْتِ زِي قِفَافِ عَقْنَقْلِ
الواو عاطفة ، وليست زائدة ، والجواب محذوف تقديره:
فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَتْ أَحْيَى وَانْتَحَى . : بِنَا بَطْنُ خَبْتِ زِي قِفَافِ عَقْنَقْلِ
‘ خلونا ونعمنا .

ومثله قول الشاعر:

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بَطُونُكُمْ . : وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا . : إِنَّ اللَّيْمَ الْفَاجِرُ الْكَبْ

١ . أمالي الشجري ١ / ١٢١ ، ١٢٢

٢ . ابن يعيش ٨ / ٩٤

٣ . الإنصاف ٢ : ٤٥٩ ابن يعيش ٨ / ٩٤ الخزانة ١١ / ٤٥ ، ٤٦

الواو عاطفة أيضا ، والجواب محذوف ، والتقدير : " حتى إذا حملت بطونكم ، ورأيتم أبناءكم شبوا ، وقلبتهم ظهر المَجْنِّ لنا ، بان غدركم ولؤمكم .(١) .
وإنما حذفوا الجواب في هذه المواضع ؛ للعلم به توخيا للإيجاز ، وقد جاء حذف الجواب في كتاب الله وكلام العرب كثيرا ، قال تعالى : " وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا " (٢) فحذف جواب لو ولا بد لها من الجواب ، والتقدير فيه : لكان هذا القرآن ، فحذفه للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار ، وقال : " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (٣) فحذف جواب " لولا " والتقدير فيه : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ، و لعاجلكم بالعقوبة ، وحذف الجواب أبلغ لتذهب النفس إلى كل مذهب(٤) .

واستمع إلى كلام الأَخْفَش المحسوب على القائلين بزيادة الحروف فقد ذكر عند قوله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " (٥) قال : " فإن قيل : فأين جواب " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ " ؟ قلت : جوابه في القرآن كثير ، استغنى عنه في هذا الموضوع إذ عرف معناه ، كذلك جميع الكلام إذا طال يجيء فيه أشياء ليست لها أجوبة في ذلك الموضوع ويكون المعنى مستغنى به ، نحو قول الله ﷻ : " وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا " فيذكرون تفسيره : لو سيّرت الجبال بقرآن غير هذا لكان هذا القرآن ستسير به الجبال ، فاستغنى عن اللفظ بالجواب إذ عُرف المعنى ، وقال : " لا

١ . الإنصاف ٢ / ٤٦٠ ابن يعيش ١١ / ٩٤ الخزانة ١١ / ٤٦

٢ . من الآية (٣١) الرعد

٣ . من الآية (٢٠) النور

٤ . الإنصاف ٢ / ٤٦٠ ، ٤٦١ الخزانة ١١ / ٤٦

٥ . الآية (٨٩) البقرة

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (١) ولم يجيء لـ " تحسبن " الأول بجواب^٤ وترك للاستغناء بما في القرآن من الأجوبة " (٢).

فانظر إلى الأخفش كيف يحمل أكثر الآيات في القرآن على حذف الجواب^٤ وهو أمر مطرد في كتاب الله ويذكر أن حمل الآيات على حذف الخبر أولى من حملها على الزيادة !.

وهكذا ترى الآيات التي ذكرت ، واحتج بها القائلون بالزيادة^٤ قد تم الرد عليها ، وأكثرها لها معان أصلية يمكن تخريجها عليها ، فلماذا اللجوء إلى القول بالزيادة .



١ . الآية (١٨٨) آل عمران

٢ . معاني الخفش ١ / ١٣٦ . ١٣٧

المبحث الخامس: «زيادة الباء»^(١).

ذكر العلماء أن الباء تزداد في مواضع : الأول : مع الفاعل وتكون واجبة في نحو : أحسن بزيد في قول الجمهور أن الأصل : أحسن زيداً . بمعنى : صار ذا حسن . ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب ، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ ، وأما إذا قيل بأنه أمر لفظاً ، ومعنى وأن فيه ضمير المخاطب مستتراً فالباء معدية مثلها في : امر بزيد^(٢) .

وتكون غالبية في فاعل « كفى » ومثلوا لها بقوله تعالى : { كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا }^(٣) أي : كفى الله ، واشتروطوا في زيادة الباء في فاعل « كفى » أن تكون بمعنى : « حسب » أمّا لو كانت بمعنى « وقى » كقوله تعالى : " وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ " ^(٤) صارت كغيرها من الأفعال فلا يزداد في الفاعل شيء^(٥) .

وتزداد سماعاً وعدّها المألقي وابن هشام ضرورة نحو قول قيس بن زهير :
أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي . . بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زَيْدٍ :^(٦)

(١) الكتاب ١ / ٤١ ، ٩٢ معاني الأخصش ١ / ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢ / ٣٤٣ ، ٤٠٢ الأصول ٢ / ٦٣ - ٦٥ المقتضب ٤ / ٤٢١ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٥٧ ابن عطية ٤ / ٨٦ البيان للأنباري ١ / ٢٤٣ التبيين ١ / ٣٣٢ القرطبي ٥ / ٣١ ابن يعيش ٨ / ١٣٨ شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ٢ / ٣٢٨ رصف المباني ١٥٨ - ١٦٢ جواهر الأدب ٤٤ ، ٤٥ ، التذكرة لأبي حيان ٤٢٧ البحر المحيط ٣ / ١٨٢ ، ٢٧٢ بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٧٧ الدر المصون ٣ / ٥٨٦ ، ٥٨٧ المغني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ شرح التصريح ٢ / ١٣ البرهان ٤ / ٢٧٨ - ٢٨٠ همع الهوامع ٢ / ٢٢ الإيتقان ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠ حاشية الصاوي ٢ / ٩ ، ٣٣ فتح القدير ١ / ٥٣٨ ، ٥٩٨ روح المعاني للألوسي ٤ / ٤١٩

(٢) المغني ١ / ١٢٤

(٣) من الآية « ٧٩ » النساء رصف المباني ص ١٦١ المغني ١ / ١٢٤ والإيتقان ١ / ٤٢٩

(٤) الآية (٢٥) الأحزاب

(٥) رصف المباني ص ١٦٠ جواهر الأدب ٤٤

(٦) بجره ، « الوافر » . اللبون من الشاء والإبل : ذات اللبن ، والمراد : لبون الربيع بن زيد =

الثاني : تزداد الباء مع المفعول نحو : عرفت ، وعرفت به ^(١) .
ومثلوا له بقوله تعالى : " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " ^(٢) .
قال ابن الحاجب :

« وتزداد قياساً في مفعول علمت ، وعرفت ، وجهلت ، وسمعت وتيقنت وأحسنت ، وقولهم : سمعت بزيد وعلمت به أي : بحال زيد على حذف المضاف ^(٣) وقال : وتزداد سماعاً بكثرة في المفعول نحو : ألقى بيده ^(٤) .
الثالث : في المبتدأ ، وذلك قولهم : بحسبك درهم ، وخرجت فإذا بزيد ^(٥) .
الرابع : في الخبر : وهو ضربان : غير موجب فينقاس نحو : ليس زيد بقائم قال المبرد : « والباء إنما تزداد في غير الواجب توكيدا تقول : ما زيد بقائم ، وليس زيد بمنطلق ^(٦) .
والموجب يتوقف على السماع وهو قول الأخفش ، ومن تابعه وجعلوا منه قوله

=وكان أمّ الربيع على راحلتها فأخذ قيس بن زهير بزمامها مرتحنا لها بدرع كان قد أعارها الربيع فمطله بها في قصة من أيام العرب شاهده : قوله : « بما لاقت » حيث زيدت الباء ضرورة في الفاعل ويحتمل أن يتنازع « يأتي » و « تنمي » فيما لاقت وأعمل الثاني وأضمر الفاعل الأول وعليه فلا زيادة . وانظره في الكتاب ٣ / ٣١٦ الخصائص ١ / ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، والمختص ١ / ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ الأمالي ١ / ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ ابن يعيش ٨ / ٢٤ ، ١٠ / ١٠٤ رصف ص ١٦١ شرح التصريح ١ / ٨٧ الممع ١ / ٥٢ الصبان ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٤٤ . وانظر رصف المباني ص ١٦١ والمغني ١ / ١٢٦ . وقيس بن زهير هو ابن جزيمة بن رواحة العبسي أمير عبس من الشعراء الفحول عفاً في نهاية حياته عن الطعام حتى أكل الحنظل مات سنة عشرة من الهجرة . الأعلام ٥ / ٢٠٦

(١) جواهر الأدب ٤٥

(٢) الآية « ١٩٥ » البقرة وانظر المغني ١ / ١٢٦

(٣) شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٢٨

(٤) السابق ٢ / ٣٢٨

(٥) رصف المباني ص ١٥٨ المغني ١ / ١٢٦

(٦) المقتضب ٤ / ٤٢١

تعالى : " جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا " ^(١) قال الأخفش : " زيدت الباء كما زيدت في قولك : بحسبك قولُ السوء " أه ^(٢) .

وقيل : تزداد الباء أيضاً في الحال المنفى عاملها ، وفي التوكيد بالنفس والعين على خلاف بين النحويين ^(٣) .

وفي الهمع : وتزداد توكيدا في مواضع ستة ، وهي : الفاعل ، والمفعول والمبتدأ ، والخبر ، والحال ، والتوكيد ^(٤) .

وبعد هذا العرض ؛ لأهم مواضع زيادة الباء ننتقل إلى كتاب الله . عز وجل . وأشهر الآيات التي دار حولها كلام العلماء ، قوله تعالى : " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا " ^(٥) { وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا } ^(٦) ، وقوله تعالى : " وَأَمْبَسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ " ^(٧) . فقد اختلف العلماء في الباء هل هي زائدة أم لا ؟ ^(٨) .

فذهب سيبويه إلى أن الباء في مثل هذا الأسلوب زائدة ، قال : " قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " ^(٩) إنما هي : كفى الله ، ولكنك لما أدخلت الباء عملت ، والموضع موضع نصب ، وفي معنى النصب وهذا قول الخليل رحمه الله " ^(١٠) .

وقد تبع سيبويه على هذا كثير من المعريين والمفسرين ، قال مكي :

« الباء زائدة في موضع رفع بـ كفى إنما زيدت الباء مع الفاعل ليؤدي الكلام معنى الأمر ؛ لأنه في موضع : اكتفوا بالله فدللت الباء على هذا المعنى "وبه قال

((١) الآية « ٢٧ » يونس .

٢ . معاني الأخفش ٢ / ٣٤٣

((٣) المغنى ١ / ١٢٨ ، ١٢٩

((٤) الهمع ٢ / ٢٢٠

((٥) الآية « ٦٠ » النساء

((٦) الآية « ٤٥ » النساء

٧ . من الآية (٦) المائة

((٨) الكتاب ١ / ٤١

((٩) الآية « ٩٦ » الإسراء

((١٠) الكتاب ١ / ٩٢

الأنباري^(١)

وفي التبيان : أن فاعل كفى فيه قولان أحدهما : أنه هو اسم الله ، والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر إذ التقدير : اكتف بالله^(٢) . وقال القرطبي عند قوله " وكفى بالله حسيبا " أي : كفى الله حاسبا لأعمالكم « . والباء زائدة وهو في موضع رفع^(٣) وبه قال المالقي والإربلي والصابوي ، والشوكاني وجوزة الألوسي^(٤) .

وحجتهم في القول بهذه الزيادة أنها مضاعفة للفظ إيدانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف لفظها ليضاعف معناها^(٥) .
وقيل في فاعل كفى إنه مقدر ، والتقدير : كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقي معموله دالاً عليه^(٦) .

وعليه تكون الباء غير زائدة فتكون في موضع نصب ، وتعلق إذ ذاك بالفاعل .
وقد علق أبو حيان على هذا وذكر أنه لا يجوز عند البصريين ورده لذلك^(٧) وذكر ابن هشام أن صحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر ، وهو جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين^(٨) .
وقال الزجاج : « إن الباء دخلت لتضمن كفى معنى : اكتف »^(٩) .

(١) مشكل مكى ١ / ١٩١ البيان ١ / ٢٤٣

(٢) التبيان ١ / ٣٣٢ والثاني : أن الفاعل مضمير والتقدير : كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا في موضع نصب مفعول به

(٣) القرطبي ٥ / ٣١

(٤) المالقي ١٦٠ جواهر الأدب ٤٤ الصاوي ٢ / ٣٣٩ الشوكاني ١ / ٥٣٨ الألوسي ٤ / ٤١٩

(٥) البرهان ٤ / ٢٧٩ الإتيان ١ / ٤٢٩

(٦) التبيان ١ / ٣٣٢ البحر ٣ / ٢٧٢ البرهان ٤ / ٢٧٩ الإتيان ١ / ٤٢٩ الألوسي ٤ / ٤١٩

(٧) البحر ٣ / ٢٢٧

(٨) المغنى ١ / ١٢٤

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٥٧

وذكر نحوه ابن عطية فقال : « و » بالله « في قوله « وكفى بالله » في موضع رفع بتقدير زيادة الخافض ، وفائدة زيادته تبيين معنى الأمر في لفظ الخبر ، أي : اكتفوا بالله ، فالباء تدل على المراد من ذلك »^(١) .

وقد استحسنته ابن هشام فقال : « وهو من الحسن بمكان ويصححه قولهم : اتقى الله امرؤ فعل خيراً يُثب عليه » أي : ليتق وليفعل بدليل جزم « يشب » ويوجبه قولهم : « كفى بهند » بترك التاء »^(٢) .

ثم ذكر أنه لا يحتج محتج على هذا بالفواصل في المثال ؛ لأنه مجوز لا موجب بدليل قوله تعالى : { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا }^(٣) « وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا »^(٤) .

وقال أيضاً : « فإن عورض بقولك : أحسن بهند . فالتاء لا تلحق صيغ الأمر ، وإن كان معناها الخبر »^(٥) .

وقد اتهم أبو حيان كلام الزجاج بأنه لا يصح فقال : " ولا يصح ما قاله من المعنى ؛ لأن الأمر يقتضى أن يكون فاعله هم المخاطبون ويكون ، بالله متعلقاً به وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضى أن يكون الفاعل هو الله لا المخاطبون فتناقض قوله »^(٦) .

كذا اتهم كلام ابن عطية بالتناقض ، وبأن كلامه ملفق من كلام الزجاج ، وأنه فاسد من وجهين :

أما التناقض فعده في اختلاف الفاعل ؛ لأن الأمر يقتضى أن يكون فاعله هم المخاطبون ، ويكون « بالله » متعلقاً به ، وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضى

(١) ابن عطية ٤ / ٨٦

(٢) المغنى ١ / ١٢٤

(٣) الآية « ٥٩ » الأنعام

(٤) الآية « ٤٧ » فصلت وانظر المغنى ١ / ١٢٤

(٥) المغنى ١ / ١٢٢

(٦) البحر ٣ / ١٨٢

أن يكون الفاعل هو « الله » ، لا « المخاطبون » ، فمن هنا كان التناقض^(١) .
الوجه الثاني لفساد الكلام عند أبي حيان - أن ابن عطية قال بزيادة الباء ،
وإفادتها معنى التبيين ، أي تبين الأمر^(٢) .

قلت : وليس فيه تناقض يا أبا حيان ألسنت توافق القائلين بزيادة الحروف
وتوافقهم أيضاً في أن الحرف الزائد ليس معناه أنه لا معنى له ، بل هو يفيد
التوكيد وإنما زيادته في اللفظ ؟ ! !

فإن هذا تناقض منك مع ما قررت في حديثك عن زيادة الحروف ، ولا يستقيم
كلام أبي حيان إلا إذا كان معنى الزائد ما لا يؤدي معنى في الكلام ، وهذا لم
يقبل به أبو حيان ولا غيره .

ومما سبق من انتقاد أبي حيان للزجاج وابن عطية يتضح أن أبا حيان لم يرض
أي قول من أقوال المعريين يخرج الباء عن الزيادة فرد قول الزجاج بحجة أنه
يشعر بأن الباء غير زائدة ، فأبو حيان يأبى إلا القول بزيادة الباء ، كذلك يطعن
في أقوال العلماء تارة ، ويتهجم على بعضهم تارة أخرى ، فيتهم ابن عطية
بالتلفيق ، والفساد في القول .

وانظر إليه في التذكرة وهو يقول : « قال ابن السراج : ليست بزائدة ، والتقدير :
كفى الاكتفاء بالله ، وهذا التأويل فيه بعد ، لقبح حذف الفاعل ، لأن الاستعمال
يدل على خلافه »^(٣)

وينقل في البحر عن ابن السراج ما سبق من أن معناه : كفى الاكتفاء وأن
الاكتفاء هو الفاعل ويردّه أيضاً ؛ لأنه يدل على عدم زيادة الباء ؛ لأنها ستعلق
بالاكتفاء ، ويكون هو فاعل كفى ويقول : « لا يصح ؛ لأن فيه حذف المصدر ،
وهو موصول وإبقاء معموله ، وهو لا يجوز إلا في الشعر »^(٤) .

(١) البحر ٣ / ٢٧٢

(٢) البحر ٣ / ٢٧٢

(٣) تذكرة النحاة لأبي حيان ٤٢٧

(٤) البحر المحيط ٣ / ٢٧٢ ، ١٨٢ لم أجده في الأصول ، وذكر خلافه فقال : « كفى

بالله » إنما هو : كفى الله . الأصول ٦٣/٢ ، ٦٤ وابن السراج هو محمد بن السرى =

وكلام ابن السراج في الأصول لا يوحى بشيء مما قاله أبو حيان قال ابن السراج: " القسم الثاني : اسم عمل فيه حرف ، هذا القسم على ضربين: ضرب يكون العامل فيه عرفاً زائداً للتوكيد سقوطه لا يخل بالكلام ، بل يكون الإعراب على حقه ، والكلام مستعمل ... فالضرب الأول: نحو قولك: لست بقائم ولا قاعد ، الباء زائدة لتوكيد النفي ، ولو أسقطتها ، لم يخل بالكلام ، واتصل بعضه ببعض ... وكذلك : " كفى بالله " إنما هو : كفى الله " (١).

وانظر إلى أبي حيان ، ففي البحر يرفض هذا القول ؛ لأنه لا يجعل الباء زائدة ، وأحياناً يقول : لأنّ البصريين لا يجيزونه ، وفي التذكرة يستبعده بحجة أنّ فيه حذف الفاعل والاستعمال على خلافه .

قلت : وإن كان تخريج الآية على عدم زيادة الباء فيه بعد بحذف الفاعل فهو على بعده مقبول ، وإن كان في حذف الفاعل قبح ففي القول بالزيادة قبح أشد بل إنّ حذف الفاعل ليس قبيحاً في كل موضع فله أغراض بلاغية وله باب في النحو وهو ما لم يسم فاعله وإن كان أبو حيان يرد هذا القول ، لأنّ الاستعمال يدل على خلافه فلماذا يعتمد الشاهد الشعري ليحكم به على الآية القرآنية ، ويقول : إنّ حذف المصدر وهو موصول ، وإبقاء معموله لا يجوز إلا في الشعر.

هلاً جعلت هذا التأويل في الآية أصلاً في القاعدة ، وخرجت (٢) البيت عليها ، وقويّت التأويل بالبيت الشعري خاصة ، وأنّ النحويين يختلفون في مفهوم

=البغدادي النحوي أخذ عن المبرد وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي وخالف أصول البصريين كثيراً توفي سنة ست عشرة وثلاث مائة صنف الأصول، وشرح الكتاب ، وغيرهما انظر البغية / ١ / ١٠٩ ، ١١٠

١ . الأصول في النحو لابن السراج ٦٣ ، ٦٤

(٢) ذكر أبو حيان أنّه لا يجوز حذف المصدر وهو موصول ، وإبقاء معموله إلا في الشعر كقوله :

هل تذكرون إلى الدير هجرتكم : ومسحكم صلبكم رحمان قربانا . وانظره في ديوان جرير ص ٥٩٨ القرطبي / ١ / ١٦١ ، والبحر / ٣ / ٢٧٢ ، والدر المصون / ١ / ٣٤ ، و٣ / ٥٨٦ .

الضرورة الشعرية^(١) .

والرأي الذي يتبناه الباحث أنّ الباء ليست زائدة وأن تخريج الآية على أي وجه يخرجها عن حد الزيادة أولى بكثير عنده من القول بالزيادة واستمع إلى تخريجات بعض العلماء .

يقول الزركشي بعد عرض الآراء في « وَكَفَى بِاللَّهِ »^(٢) .

« والجمهور - أي جمهور المحققين - على أنها لا تجيء زائدة ، وأنه إنما يجوز الحكم بزيادتها إذا تأدي المعنى المقصود بوجودها وحالة عدمها على السواء ، وليس كذلك هذه الأمثلة، فإنّ معنى : « كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » : كما هي في : أحسن بزيد ، ومعنى { اَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ }^(٣) : اجعلوا المسح ملاصقا لرؤوسكم^(٤) .

واستمع إلى ابن جنى وهو يتكلم عن الأصلي والزائد من الحروف ، فيذكر أنّ الحرف الزائد له حرمة الأصلي عند العرب ، حتى اقرّوه إقرار الأصول ، وضعف به تحقير الترخيم وتكسيه عندهم ؛ ما يقضى به ويفضى بك إليه من حذف الزوائد على معرفتك بحرمتها عندهم^(٥) قلت : هذا عن حروف المباني فكيف بحروف المعاني ، وهي مقاصد البليغ ، وما الكلمات إلا قوالب توضع فيها الحروف .

واستمع إلى الرضى يقول :

« والعجيب أنهم لا يرون تأثير الحروف تأثيرًا معنويًا كالتأكيد في « الباء » ورفع الاحتمال في « لا » وفي « من » الاستغراقية مانعا من كون الحروف زائدة ، ويرون تأثيرها تأثيرًا لفظيًا ككونها كافة مانعا من زيادتها »^(٦) .

(١) شرح التسهيل ٣ / ٣٩٩ ارتشاف الضرب ٣ / ١٢٧

(٢) الآية « ٧٩ » النساء

(٣) [الآية (المائدة : ٦)]

(٤) [البرهان ٤ / ٢٨٠]

(٥) [الخصائص ١ / ٢٢٨]

(٦) الرضى ٢ / ٣٨٥

فدل هذا على أن المعاني أشرف وأولى بالعناية .

يقول ابن القيم - رحمه الله - عند قوله تعالى : { وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } « وأما » كفى بالله شهيداً فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر عن معنى الأمر بالاكْتفاء ؛ لأنك إذا قلت : كفى بالله أو كفاك الله زياداً فإنما تريد أن يكتفى هو به فصار اللفظ لفظ الخبر ، والمعنى معنى الأمر فدخلت الباء لهذا السبب زائدة في الحقيقة ، وإنما هي كقولك : حسبك يزيد . ألا ترى أنّ حسبك : مبتدأ وله خبر ومع هذا فقد يجزم الفعل في جوابه فتقول : حسبك ينمّ الناس ف ينم مجزوم على جواب الأمر الذى في ضمن الكلام »^(١) .

فالأولى عدم القول بزيادة الباء في الآية الكريمة طالما أنّ لها تخريجات أخرى » تخريجها عن كونها زائدة.

أما قوله تعالى : " وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ " ^(٢) فقد ذكر الزمخشري أنها للإصاق ، والمقصود إصاق المسح بالرأس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح سيان كلاهما ملصق للمسح برأسه^(٣) . وبه قال ابن هشام^(٤) .

وقد ذكر الزركشي أنها للاستعانة ، فقال : " والصحيح أنها باء الاستعانة ، فإن " مسح " يتعدى إلى مفعول ، وهو المزال عنه ، وإلى آخر بحرف الجر ، وهو المنزل ، فيكون التقدير : " فامسحوا أيديكم برؤوسكم " ^(٥) .

وقد ذكر ابن عطية وجهين ، أنها زائدة مؤكدة عند من يرى وجوب مسح الرأس ، وللإصاق عند من يرى أجزاء بعض الرأس ^(٦) .

وذكر أبو حيان اختلاف العلماء في الباء أنها للإصاق ، وردده على الزمخشري بأنه لا يصدق على ماسح البعض أنه ماسح للكل إلا على سبيل المجاز ، وذكر

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٧٧

٢ . من الآية (٦) المائة

٣ . الكشاف ٢٨٠

٤ . مغني اللبيب ١ / ١٢٣

٥ . البرهان ٤ / ٢٥٧

٦ . المحرر الوجيز ٢ / ١٦٣

أن بعضهم ذهب إلى أنها للتبويض ،ورده بأن أكثر النحاة لا يجيزونه ،وذكر أنها زائدة مؤكدة مثلها في قوله: " وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ " (١) ، أي : جزع ، وذكر أن الفراء قال : " تقول العرب : هزّه وهزّه به ، وخذ الخطام وبالخطام ، وحز رأسه ويرأسه ، ومدّه ومدّ به ، وحكى سيبويه : خشنت صدره وبصدره ، ومسحت رأسه ويرأسه في معنى واحد ، وتمسك به أبو حيان وقال: " هذا نصّ في المسألة " (٢) .
وذكر الرازي أن المسح بالرأس يحتمل الكل والجزء ، وهذا الجزء غير معين ، ولا نستطيع تعيينه إلا بدليل آخر ، ولا يوجد ، فوجب حمل الآية على معنى مفيد وهو أي جزء وهو الأولى (٣) .

وق علق الشيخ الشعراوي . رحمه الله . على هذه الآية وذكر اختلاف العلماء في معنى الباء فيها ، ثم أن الباء لها معان عديدة في اللغة ، وفي هذا توسعة لنا ، فلا نتمسك بمعنى واحد ، بل هي فسحة من الله ، ليجزئ في مسح الرأس الكل أو البعض أو شعرات ، ورد القول بزيادة الباء في هذه الآية ، وفي القرآن عموماً (٤) .
والأولى في هذه الآية أن تكون الباء للإلصاق . كما ذكر الزمخشري وابن هشام ، ويجوز أن تكون للاستعانة . كما ذكر الزركشي - ، والرد على أبي حيان بأن الإلصاق هو المعنى الأصلي للباء ، بل إن سيبويه لم يذكر لها سوى هذا المعنى (٥) ، ولو كان ماسح البعض يقال له ملصق المسح بالرأس على سبيل التجوز وليس على سبيل الحقيقة . كما ذكر أبو حيان . ، فهو أولى من القول بزيادة الحرف في القرآن ، والله أعلم .

١ . من الآية (٢٥) مرتين

٢ . الكتاب ١ / ٩٢ معاني الفراء ٢ / ١٦٥ البحر المحيط ٣ / ٤٥١

٣ . مفاتيح الغيب ١١ / ١٦٣ ، ١٦٤

٤ . الشعراوي ٣٧ / ٢٩٥٨ ، ٢٩٥٩ ، والشيخ الشعراوي نحوياً من خلال خواتمه حول النصف الأول من القرآن الكريم . رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، تحت إشراف أ د / محمد محمد محمد سعيد ، إعداد / خالد عبد اللاه خضير ٢٠٢ م . ص

١٢٩ ، ١٣٠ .

٥ . الكتاب ٤ / ٢١٧

الختمة

الحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد... ، فإن هذا البحث عرض لمعنى زيادة الحروف واختلاف العلماء في مفهومها ، ودرس خمسة حروف من الحروف التي يقال زيادتها عند بعض العلماء ، وناقشت الدراسة زيادة هذه الحروف في أشهر ، وأهم السياقات القرآنية التي هي المحور الرئيس للبحث ، ودفعت الدراسة القول بالزيادة في هذه الحروف ، كنموذج يصلح للقياس عليه في بقية سياقات القرآن الكريم ، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة :

١ . إن تحديد هذه المعاني لا يمكن أن يتم بعيدا عن السياقات القرآنية ، التي وردت فيها هذه الحروف ، مع الأخذ في عين الاعتبار بقية السياقات القرآنية ، الواردة في مواضع أخرى من كتاب الله . عز وجل . وكذا ما يحيط بالقرآن من السنة النبوية ، والآثار ، وأقوال الصحابة . رضوان الله عليهم . مع الربط بين النحو ، والبلاغة في هذه المسائل ، وهذا هو المنهج الذي استطاع البحث من خلاله أن يرد القول بزيادة الحروف في القرآن الكريم .

٢ . تتبعت الدراسة أشهر ، وأهم الآيات التي قيل فيها زيادة الحروف محل الدراسة ، وأثبتت أن لها تخریجات قوية غير القول بالزيادة .

٣ . اتضح من خلال الدراسة أن أكثر القائلين بزيادة الحروف من النحويين ، وأنهم يراعون القواعد النحوية التي قامت على استقراء ناقص ، أكثر مما يراعون المعنى ، ومن أشهرهم ابن مالك ، وأبو حيان ، وابن هشام وغيرهم .

٤ . بيّنت الدراسة اضطراب كلمة النحويين في مفهوم الزيادة ، أو الصلة كما هو الحال عند الكوفيين . ما بين قائل : إنها تعني أن الحرف لم يفد معنى جديدا وغيره .

٥ . صححت الدراسة بعض الآراء المنسوبة لبعض العلماء بأنهم لا يقولون بزيادة الحروف ، وهم يقولون عكس ما نسب إليهم فقد نقل بعض الباحثين عن الطبري أنه من الرافضين لزيادة الحروف ، ووقفنا من بعض نصوصه على أنه من المحيزين لذلك أحيانا ، وإن عبّر عن الزيادة بالصلة ، فقد رفض القول بزيادة " من " في

قوله: " يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ " (١) وعدّ القول بالزيادة من الخطأ (٢).
لكنه ذكر عند قوله تعالى: " وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ " (٣) أن الباء أدخلت
كما في قولهم : زوجتك فلانة ، وزوجتك بفلانة ، وكما في قوله: " تنبت بالدهن " (٤)
بمعنى : تنبت الدهن ، وإنما تفعل العرب ذلك ؛ لأن الأفعال يكتفى عنها بالباء ، فيقال إذا
كنيت عن : ضربت عمرا : فعلتُ به ، وكذلك كل فعل ؛ فلذلك تدخل الباء في
الأفعال وتخرج ، فيكون دخولها وخروجها بمعنى ، فمعنى الكلام : وهزي إليك جذع
النخلة ، ثم أورد شاهدا على أن دخول الباء كخروجها (٥).
وقد ذكر الطبري عند قوله تعالى: " فيما رحمة من الله " أن المراد : فبرحمة من الله
، و " ما " صلة وأن العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة والنكرة ، كما قال تعالى : " بِمَا
نَقَضْتَهُمْ مِّيثَاقَهُمْ " والمعنى : فبنقضهم ميثاقهم ، وهذا في المعرفة ، وقال في النكرة " عما
قليل ليصبحن نادمين " ، (٦) والمعنى : عن قليل (٧).
وقال في " لا " وقيل: " لِئَلَّا يَعْلَمَ " (٨) ، وإنما هو : ليعلم ، وذكر أن العرب تجعل " لا
" صلة في كل كلام دخل في أوله ، أو آخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد
السابق الذي لم يصرح به " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " (٩).

- ١ . من الآية (٤) نوح
- ٢ . الطبري ٢٠ / ٢٧٢
- ٣ . من الآية (٢٥) مريم
- ٤ . من الآية (٢٠) المؤمنون
- ٥ . الطبري ١٥ / ٥١٢ ، والشاهد ص ٥١٦ قول الأحول الإشكري : بواذ يمان ينبت السدر صدره
: . وأسفله بالمرخ والشهبان .
- ٦ . من الآية (٤٠) المؤمنون
- ٧ . تفسير الطبري ٦ / ١٨٥
- ٨ . من الآية (٢٩) الحديد
- ٩ . من الآية (١٢) الأعراف وانظر الطبري ٢٢ / ٤٤٤

هذا وقد أوصت الدراسة بما يلي :

- ١ . أن تتبنى إحدى الجامعات هذه القضية كرسائل علمية لعدد من الباحثين ، في جميع القرآن الكريم ، حتى يتثنى جمع كل السياقات في عمل علمي واحد .
- ٢ . أوصت الدراسة بقيام دراسات متخصصة مستقلة لاستقراء كتاب الله . عز وجل . وتتبع المواضع التي يقال عن الحروف فيها بأنها زائدة ، وجمع التخريجات الواردة في كتب التفسير والنحو لهذه الآيات التي يقال عن حروف المعاني فيها بأنها زائدة ، ثم تحمل على وجه صحيح يخرج الحرف عن حد الزيادة ؛ لأن هذا القول يفتح بابا من أبواب الطعن على كتاب الله ، وبخاصة في زماننا .
- ٢ . يمكننا أن نجمع الآيات التي تتكرر فيها الحروف ، فتأتي تارة بدون الحرف ، وتارة أخرى بهذا الحرف الذي يحكم فيها بالزيادة ، وبدلا من القول بزيادة الحرف في الآية التي ذكر فيها الحرف ، نقول بأن هذا السياق هو الأصل ، والسياق الذي لم يذكر فيه الحرف يكون فيه الحذف ، كقوله تعالى : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ (١) " وقوله : " مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ " (٢) وبدلا من النزاع في " لا " هل هي زائدة أم لا ، نجعل الآية الثانية هي الأصل ، ونقول في الآية الأولى بالحذف ، بمعنى أن " لا " قد حذفت هنا في : " ما منعك أن تسجد " ، والقول بالحذف في كتاب الله أيسر من القول بالزيادة ، بل إن الحذف نوع من أنواع الإيجاز ، والبلاغة الإيجاز ، والحذف وارد في كتاب الله ، بل إن هناك آيات لا يمكن أن تحمل إلا على الحذف ، كقوله تعالى : " واسأل القرية " (٣) أي : أهل القرية ، وكقوله : " وَجَاءَ رُثُكُ " (٤) أي : أمر ربك ، وهذا شبه مجمع عليه لدى النحويين أنه على حذف مضاف (٥) .

١ . من الآية (٧٥) ص

٢ . من الآية (١٢) "الأعراف"

٣ . من الآية (٨٢) يوسف

٤ . من الآية (٢٢) الفجر

٥ . الكتاب ١ / ٦٥ ، ٦٦ ابن يعيش ٣ / ٢٣ ، وشرح الكافية للرضي ١ / ٢٩١ شرح

التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٧٠ ، ٢٧١ شرح الألفية لابن الناظم ٢٨٧ أوضح المسالك ٣

١٦٧ / ١٦٩

لكن هذه الفكرة تحتاج إلى استقراء تام لكتاب الله وإلى مجهود غير واحد فلعله أن توجّهت إليه طاقات الباحثين أن يكون سببا في حل هذا الإشكال وهو القول بزيادة حروف المعاني في القرآن الكريم ، وتسهم أيضاً في إيجاد موضوعات جادة للباحثين الذين يعانون من مشكلة موضوع البحث، والله أعلم.

أهم المصادر والمراجع

- أمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي ، ط الأولى ١٩٩٢م مطبعة المدني.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ،ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق/ إبراهيم الأبياري ط: دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني.
- إعراب القرآن للنحاس ، أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإسماعيل محمود القاسم ، ط: دار النميز ، ودار الفارابي ط: الأولى ٢٠٠٤ م
- إملاء ما منّ به الرحمن ، من وجوه الإعراب ، والقراءات لأبي البقاء العكبري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة بيروت ط الثامنة .
- تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي . تحقيق / عفيف عبد الرحمن ط : مؤسسة الرسالة بيروت ط : الأولى ١٤٠٦هـ
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: عبدالله التركي بالتعاون مع دار هجر ط الأولى ٢٠٠١م
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م
- تفسير الجامع لأحكام القرآن ، وما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان ، للقرطبي ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ٢٠٠٦ م.
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي ، وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م
- تفسير الشعراوي ، عناية د/ أحمد عمر هاشم ، ط: قطاع الثقافة ، دار أخبار اليوم

المصرية ١٩٩١ م

- . جواهر الأدب في معرفة كلام العرب معجم للحروف العربية تأليف / علاء الدين بن علي الأربلي صنعه د / إميل بديع يعقوب ط : دار النفائس ط : الأولى ١٩٩١ م
. الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق / فخر الدين قياوة ومحمد نديم فاضل ط : دار الآفاق الجديدة بيروت ط : الثانية ١٤٠٣ هـ
. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين المحلي والسيوطي ضبط وتصحيح / محمد عبد السلام شاهين ط : دار الكتب العلمية ط : الأولى ٢٠٠٠ م
. الاختصار د. أحمد عبد المنعم الرصد ط الأولى ١٤٠٤ هـ
. الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية
- الدر المصون ، في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ط: دار العلم دمشق ، ط الأولى ١٤٠٨ م
. ديوان امري القيس ، تحقيق / محمد أبو الفضل ، ط : الخامسة ، ط : دار المعارف القاهرة
. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق وشرح : صلاح الدين الهادي ط: دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م
. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ط : صادر بيروت
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي . تحقيق د/سعدى صالح مصطفى زعيمة ط دار ابن خلدون
ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق د / مصطفى أحمد النماس ط : مطبعة المدني ط : الأولى ١٤٠٩
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي ، ط: دار الفكر.
- الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق/ عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط الثانية ١٤٠١ هـ
- سنن أبي داود ، تحقيق ، وتعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار البار للنشر مكة المكرمة.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي ، مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي ط: دار

- الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م تحقيق / محمد محي الدين وآخرون
. . شرح المفصل لابن يعيش ، تعليق ، وتصحيح / مشيخة الأزهر الشريف ط: مطبعة
إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق / محمد
عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد ط : دار الكتب العلمية بيروت.
. الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ط : دار الكتب العلمية بيروت ط
: الأولى ١٤٠٥هـ.
- شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية
بيروت ط ٢٠٠٠ م
. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محي الدين طك المكتبة العصرية
١٩٩٠ م
- كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى
١٤١١ هـ
- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد تعليق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار
الفكر العربي بالقاهرة
- . الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن
عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي ، عني به : خليل مأمون شيحا ، ط: دار المعرفة
بيروت ، ط: الثالثة ٢٠٠٩ .
- . الكشاف عن وجوه القراءات السبع ، وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي أبي طالب
، تحقيق / محي الدين رمضان ، ط : مؤسسة الرسالة بيروت ، ط: الثالثة
١٩٨٤ م
- لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م .
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري الجزء الأول تحقيق / غازي مختار طلحان
والثاني تحقيق د/ عبد الإله نبهان ط دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق
ط الأولى ١٤١٦ هـ
- . معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار
، ط: للفراء

- معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ فائز فارس ط : المطبعة العصرية الكويت ط
الأولى معاني الحروف للرماني تحقيق وتعليق د/عبد الفتاح إسماعيل شليبي ط دار
نخضة مصر

. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين
للطباعة والنشر ١٩٨٠م

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق/عبد السلام
عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى ٢٠٠١ م
معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي . تحقيق/عبد العزيز عز
الدين السيرون ، ويوسف على يديوني ط دار ابن هانيء دمشق ط الأولى
١٩٨٨م ص ١٨٠

. المقتصد لشرح الإيضاح لعبد القاهر الجرحاني . تحقيق د/كاظم بحر المرجاني.
. المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضية ، ط :
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ
. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري
، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد ط
: المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨

. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي ط دار المعرفة
بيروت ط: الأولى ١ / ١٣٧ ، ١٣٨

. الرسائل العلمية:

- ١ . الشيخ الشعراوي نحويًا من خلال خواتمه حول النصف الأول من القرآن الكريم .
رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، تحت إشراف أ د /
محمد محمد سعيد ، إعداد / خالد عبد اللاه خضير ٢٠٠٢ .
- ٢ . مع القرآن الكريم في أحد حروف الإضافة " من " معانيها واستعمالاتها رسالة
دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة رقم (٢٢٣) سنة ١٩٧٠ م د .
محمد يسري سيد أحمد زعير .

References:

- 'amali alshajrii hibat allah tahqiq / mahmud muhamad altnahi, al'uwlaa 1992 m mutbaeat almadaniy.
- 'awdah almasalak 'iilaa 'alfiat abn malk, liaibn hisham al'ansarii wamaeah kitab edt alssalik 'iilaa 'awdah almasalik talif: muhamad muhi aldiyn eabd alhamid t: dar alfikr t: alkhamisat 1386 h
- — 'iierab alquran almansub lilzijaj tahqiq / 'iibrahim al'abyariu t: dar alkitab almisrii, wadar alkitab allubnani.
- 'iierab alquran lilnahasi, 'ahmad eubayd aldueas wa'ahmad muhamad hamidan wa'iismaeil mahmud alqasim t: dar alnamir wadar alfarabi t: al'uwlaa 2004 m
- — 'iimla' ma mn bih alrahmini , wujuh al'iierab walqarra'at li'abi albaqa' aleakbarii , t: dar alfikr bayrut t: 1993 m
- alburhan fi eulum alquran libadr aldiyn alzarkashii, tahqiq / muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, t: dar almaerifat bayrut t althaaminat.

- tadhkirat alnahat li'abi hayan al'andilsi. tahqiq / eafif eabd alruhmin t: muasasat alrisalat bayrut t: al'uwlaa 1406 h
- tafsir altubrii tafsir altubrii thqyq: eabdallah alturkii mae dar hajar al'uwlaa 2001 m
- tafsir alfakhr alrrazii almushtahar bialtafsir alkabir mafatih alghayb lil'iimam muhamad alrrazi almushtahar bikhatayb alry, t: dar alfikr bayrut t: 1981 m
- tafsir aljamie , wakharun , wama tadamanah fi alsanat , way alfurqan , lilqartibii , tahqiq d / eabdallah eabd almuhsin alturki , wakharun t: muasasat alrisalat t: al'uwlaa 2006 m.
- tafsir albahr almuhit li'abi hayan al'andilsi, tahqiq d. eabd alhay alfrmawy wakharun t: dar alkutub aleilmiat t: al'uwlaa 1993 m
- tafsir alshaerawii, einayat d / 'ahmad eumar hashim, t: qitae althaqafati, dar 'akhbar alyawm almisriat 1991 m
- jawahir al'adab fi maerifat kalam alearab muejam lilhuruf alearabiat talif / eala' aldiyn bin eali al'arbali suneah d / 'iimil badie yaequb t: dar alnufayis t: al'uwlaa 1991 m

- aljinaa alddani fi huruf almaeani lilmaradi tahqiq / fakhara aldiyn qiawatan wamuhamad nadim fadil t: dar alafaq aljadidat birut: alththaniat 1403 h
- hashiat alssawi ealaa aljalalayn almahaliyi walsayutii dabt watashih watashih / muhamad eabd alsalam shahin t: dar alkutub aleilmiat t: al'uwlaa 2000 m
- alaikhtisar d. 'ahmad eabd almuneim al'awal 1404 h
- juniy tahqiq jiniy tahqiq muhamad eali alnajar: alhayyat aleamat lilkitab t: alththania
- alduru almusawnu, fi eulum alkitab almakanuwni, li'ahmad bin yusif almaeruf bialsamin alhalabii, tahqiq: 'ahmad muhamad alkhrrat t: dar aleilm dimashq, al'uwlaa 1408 m
- diwan 'amri alqys, tahqiq / muhamad 'abu alfdl, t: alkhamst, t: dar almearf alqahr
- . diwan alshamakh bin darar aldhibyani tahqiq wshrh: salah aldiyn alhadii t: dar almaearif bimisr 1968 m
- diwan eumar bin 'abi rbyet, t: sadir bayrut

- risf almabani fi sharah huruf almaeani lilmaliqi .tahqiq d / saeda salih mustafaa zaeimat dar abn khalidun
- airtishaf aldurb lisan alearab li'abi hian alandlsi tahqiq d / mustafaa 'ahmad alnimas t: mutbaeat almadanii t: al'uwlaa 1409
- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazimi, walsabe almathanii, li'abii alfadl shihab aldiyn al'alusi, t: dar alfikr.
- t fi eilm alhuruf lilhrawii tahqiq / eabd almuein almuluahi matbueat majmae allughat alearabiat bidimashq t alththaniat 1401 h
- sunan 'abi dawid, tahqiq, wataeliq / muhamad muhii aldiyn eabd alhamid, t: dar albar llnashr makat almukramat.
- sharah shafiat abn alhajib lilradi, sharah sharah shawahidih lieabd alqadir albaghdadii t: dar alkutub aleilmiat bayrut 1975 m tahqiq / muhamad muhii aldiyn wakharun
- sharah almufasil liaibn yaeish , taeliq , watashih / mashikhat al'azhar alsharif: mutbaeat 'iidarat altabaeat almuniriat bimsr.

- sharah altashil tashil alfawayid watakamil almuqasid liaibn malik tahqiq / muhamad eabdalqadir eata watariq fathi alsyd t: dar alkutub aleilmiat bayurut.
- al'ashbah walnazayir fi alnahw lijalal aldiyn alsayutii t: dar alkutub aleilmiat bayrut t: al'uwlaa 1405 h.
- sharah al'alfiat liaibn alnnazim tahqiq / muhamad basil euyun alsuwd t: dar alkutub aleilmiat bayrut t 2000 m
- sharah abn eaqil ealaa 'alfiat abn malik bitahqiq / muhamad muhia aldiyn tk almaktabat aleasriat 1990 m
- kitab sybwyh, tahqiq / eabd alsalam harun, t: dar aljil bayrut al'uwlaa 1411 h
- alkamil fi allughat wal'adab labaa aleabbas almubrid taeliq / muhamad 'abu alfadl 'iibrahim dar alfikr alearabii bialqahira
- alkashaf ean haqayiq altanzil , waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil li'abi alqasim mahmud bin eumar jaralilih alzamkhasharii alkhwarzmy, eaniy biha: khilil mamun shiaha, t: dar almaerifat bayrut, t: alththalithat 2009.

- alkashf ean wujuh alqara'ati, waealalaha wahajajiha, li'abi muhamad mky 'abi talib, tahqiq / muhii aldiyn rmadan, t: muasasat alrisalat bayrut, t: alththalithat 1984 m
- lisan alearab liaibn manzur t: dar sadir bayrut 1994 m.
- allibab fi eall albina' wal'ierab lileakbarii aljuz' al'awal tahqiq / ghazi mukhtar talaman walththani tahqiq d / eabd al'ilh nbhan t dar alfikr almueasir bayrut wadar alfikr dimashq 'awal 1416 h
- maeani alquran li'abi zakariaa yahyaa almuhaqiq / 'ahmad yusif najati, wamuhamad ealaa alnajari, t: lilmfara'
- maeani alquran lil'akhfash tahqiq d / fayiz faris t: almutbaeat aleasriat alkuayt al'uwlaa mueanaa alhuruf lilramani tahqiq wataeliq d / eabd alfattah 'iismaeil shalabi t dar nahdatan misr
- alqara'at wal'iidah eanha liaibn jini, dar sarikayn liltibaeat walnashr 198 m.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz liaibn eatiat al'andilsi, tahqiq / eabdalsalam eabd

alshshafi muhmid, t: dar alkutub aleilmiat bayrut, t: al'uwlaa 2001 m

- maejim al'adawat alnahwiat wa'ierabiha fi alquran alkarim lilsayutii .tahqiq / eabd aleaziz eiza aldiyn alsayrawun , wayusif ealaa yadyuaa dar abn hani' dimashq , al'uwlaa 1988 m s180
- almuqtasid lisharh al'iidah lieabd alqahir aljurhanii .tahqiq d / kazim bahr almurjani.
- almuqtadib labaa aleabbas muhamad bin yazid almubrid, tahqiq / muhamad eabd alkhalig eadimat, t: almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislatmat wizarat al'awqaf t alththaniat 1399 h
- al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alnihwiin albasariiyin walkuafiiyn li'abii albarakat al'anbarii , wamaeah kitab alaintisaf min al'iinsaf lilshaykh / muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid t: almuktabat aleasriat bayrut 1418
- hamae alhawamie sharah jame aljawamie fi eilm alearabiat lijalal aldiyn alsayutii t dar almaerifat bayrut t: al'uwlaa 1/137 ، 138

alrasayil aleilmiat:

- 1 alshaykh alshaerawiu nuhwia min khilal khawatirih alnisf al'awal min alquran alkarim. risalat majstir bikaliat allughat alearabiat , bijamieat al'azhar bialqahirat , taht 'iishraf a / muhamad muhamad saeid 'iiedad / khalid eabd allaah khadayri 2002.
- 2 mae alquran alkarim fi 'ahad huruf al'ijaza "mn" maeaniha waistiemalatiha risalat dukturah bikaliat allughat alearabiat bijamieat al'azhar bialqahirat raqm (223) sanat 1970 m da. muhamad yasri sayid 'ahmad zaeir.